الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الزمن في رواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- سعاد خرخار
*- راضية علوي

إشراف الأستاذ(ة):
*- الجيلالي جقال

السنة الجامعية: **2015/2014**

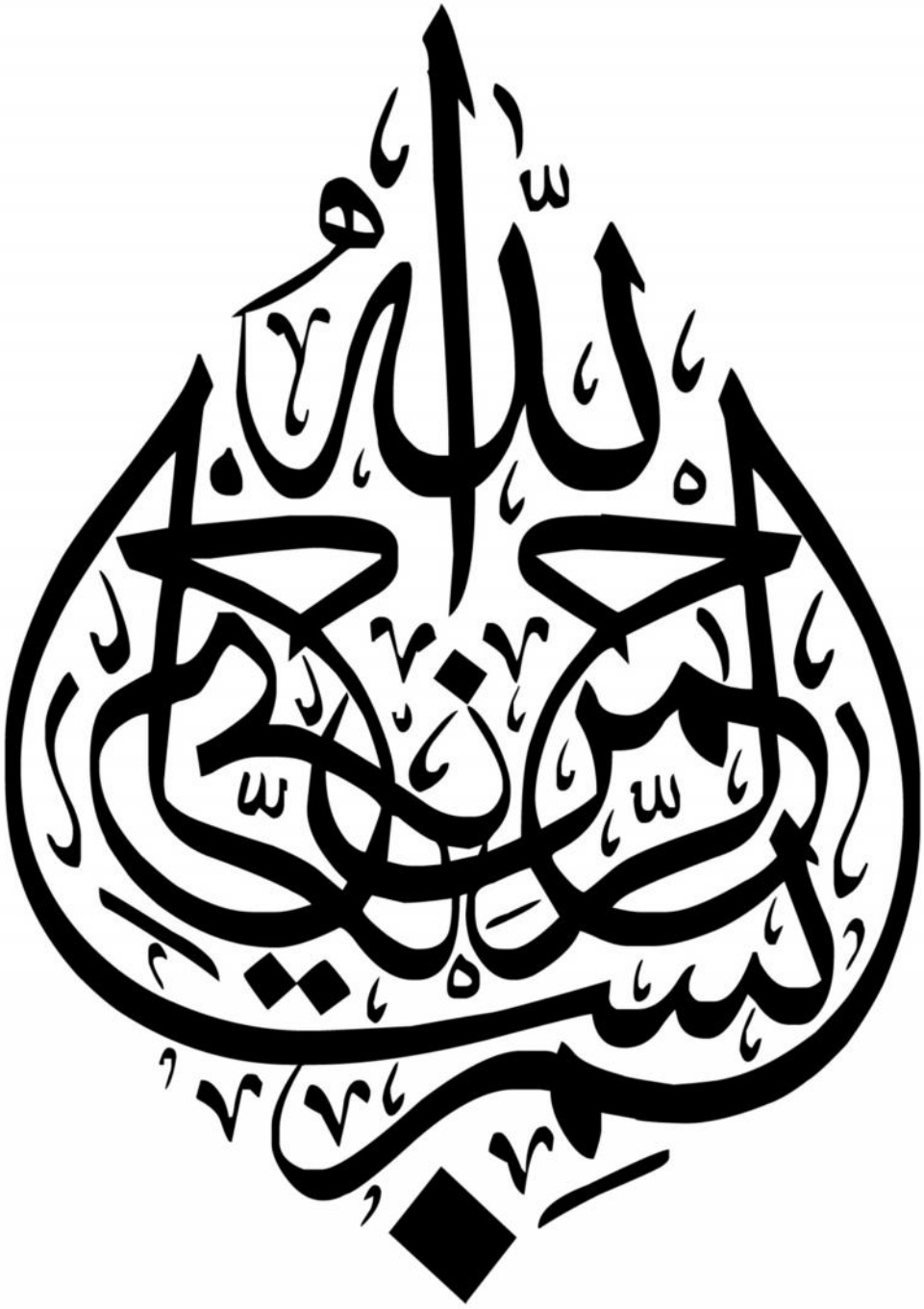

دعاء

اللهم باسمِك نبتدِئ وبهديِك نهتدِي ، وبك يا مُعين نسترشِدُ ونستعين ، نسألُك أن تكحلَ بنور الحق بصائرَنا

اللهم بارك لنا في أعمارنا وأموالنا

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً

يا رب لا تصبنا بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا فشلنا وذكرنا بأن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ كرامتنا تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

اللهم أحرصنا بعينك التي لا تنام

اللهم يا رب العالمين أختم أعمالنا ووفقنا لما تحبه وترضاه يا رب العالمين وسلاما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنِ اصْطَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَجَازُوهُ ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ مُجَازَاتِهِ فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّكُمْ شَكَرْتُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ"

فالحمد لله الذي هدانا إلى هدى وما كُنّا لنهتدي، والذي أمدنا بالصبر ووفقنا لإتمام هذا العمل علت قدرته تعالى عما يصفون وحده لا شريك له، أقام الأمور بعزائم أمره، وخشعت له الأكوان ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله حامل الرسالة الناطق بالحكمة وفضل الخطاب، أما كلمة الشكر فهي للحق وحده رب العزة تجلى في علاه

كما نتقدم بأرقى وأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المحترم الذي لم يبخل علينا بنصائحه وآرائه وإرشاداته القيمة إليك أحسن الكلام: الأستاذ "الجيلالي جقال".

إلى كل من له الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى لأن الحكمة تقول: "أن من لا أخ له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح"، وإليكم جميعا شكرا وبارك الله فيكم

سعاد و راضية

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ صدق الله العظيم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى والدي العزيز "اسماعيل"

إلى أمي الحبيبة حليمة "رحمة الله عليها" إلى الغالية زوجة أبي "نورة"

مربيتي العزيزة وأمي الثانية التي بوجودها اكتسبت قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معها معنى الحياة أختي لبنى

إلى إخوتي نوال وعمار

إلى أختي رانية وزوجها جمال

إلى أختي وفاء وزوجها كمال

إلى أخي جمال وزوجته شيماء

إلى أخي مراد وزوجته ليندة

إلى الكتاكيت الصغار جمانة، علاء، آية، يعقوب.

إلى الأزهار المفعمة بالحياة: راضية، سارة، هاجر، نجاة وإلى هدى التي أتمنى أن تدخل إلى الحياة الزوجية بكل هناء إلى كل من في قلبي ونسيهم قلمي

سعاد

إهداء

إلى من كلله الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار... أغلى من حصد الأشواك عن دربي ليتمهد لي طريق العلم، أرجو من الله أن يبارك في عمره

إلى أبي "السعيد"

إلى إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والحنان... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى أغلى الحبايب... قرة عيني أمي الحبيبة "وردة" رحمة الله عليها

إلى من شاركوني فرحة الصبا وشقاوة الطفولة وجعلهم الله إخوتي وأخواتي "هشام، أكرم، أمينة، عبير، آية"

إلى الكتاكيت الصغار "سندس، أنفال، أريج"

إلى زوجة أبي الغالية صبيرنة "تفاحة"

إلى من ساندني منذ صغري "رفيقة وزوجها عبد الكريم" وكل أولادها

إلى صديقات دربي اللواتي عشت معهم أحلى الأوقات وتقاسمت معهم مرارة وحلاوة الحياة: سعاد، سارة، هدى، بشرى، إيمان، نجاة، سمية

إلى كل من في قلبي ونسيهم قلمي

راضية

مقدمة

قبل كل شيء نحمد الله عز وجل ونثني عليه ثناءا يليق بجلاله وكماله، على أن بلغنا مرحلة وضع مقدمة لهذا البحث بعد أن كانت خطواتنا تتعثر ونحن في أول الطريق ولذلك أسباب بعضها يعود إلى تقصيرنا وبعضها يعود إلى قصور وسائل وأدوات العمل، هذا ما استغرق شهورا من البحث والدراسة.

استطاعت الرواية العربية والجزائرية خصوصا منذ نشأتها أن تخلق لها مكانا في الأدب المعاصر وتبرز بسماتها الألية وتدخل معترك الحياة للحياة المعاصرة لتعالج قضايا الواقع ومشكلات الإنسان بمنظار صحيح.

بفضل بنائها الفني المتكامل الذي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي داخل إطار وجهة نظر الروائي من خلال شخصية متفاعلة مع الحدث والوسط الذي تدور فيه لأنه الوعاء الفني الأكثر استيعابا لقضايا العمر ومشكلات المجتمع وقد لاحظنا أنه لم تعد الدراسات النقدية المعاصرة تنظر إلى سيرورة الحدث أو مجرد عنصر يدخل في عملية التهيئة والإعداد في الرواية بل صار إليه كجزئية ضرورية وحيوية من أجزاء البنية الأساسية للعمل القصصي لا تقل أهمية عن أهمية سائر الأجزاء.

ولقد عرفت الرواية الجزائرية نضجا فنيا وتطورا كبيرا رغم النشأة المتأخرة لها ونقف وقفة احترام وتقدير للروائيين الجزائريين في تطوير الأدب الجزائري عامة والرواية الجزائرية خاصة أمثال " ابن هدوقة" "واسيني الأعرج" " أحلام مستغانمي" " الطاهر وطار" "ابراهيم سعدي" وغيرهم، هذا الأخير الذي كان شمعة مضيئة للفن الروائي الجزائري من خلال أعماله خاصة رواية " فتاوى زمن الموت" وهذا ما دفعنا إلى البحث في أهمية عنصر الزمان على الرواية وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع دافعين: دافع ذاتي وآخر موضوعي.

فأما الذاتي يتمثل في اعجابنا بموضوع الزمن وتحليله في رواية " فتاوى زمن الموت" لابراهيم سعدي وما أوحت لنا دراسة الرواية من دلالة للزمان في تاريخ الجزائر فترة الاستعمار أما

الدافع الموضوعي فهو محاولة الاجتهاد في دراسة عنصر الزمان وفق المناهج الحديثة ولعل بحثنا هذا يدور حول اشكالية رئيسية متمثلة في:

ماهي دلالة الزمن في الرواية؟

وهل استطاع ابراهيم سعدي توظيف هذا العنصر كما ينبغي باعتباره محرك فاعل في الرواية ليحقق التلاحم مع باقي العناصر؟

سنحاول الإجابة على هاته الإشكالية من خلال بحثنا المتواضع الذي اتبعنا فيه المنهج السيميائي أملا منا في أن يقودنا إلى الغاية المرجوة إضافة إلى طبيعة المادة المدروسة التي تحدد المنهج فقد تم تقسيم البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى :

مدخل واهتدينا فيه إلى أن النص الروائي يعتمد على تدخل زماني الأمر الذي أدى إلى دينامية النص وتعدد دلالاته بحيث مزجوا بين النص الداخلي والخارجي معا. وفيما يخص الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى المفهوم العام للزمن وتحديد الزمن في الجانب اللغوي والاصطلاحي وتناولنا الزمن في الأدب والفلسفة وذكرنا أنواع الزمن.

وخصصناه أيضا للحديث عن النبذة التاريخية لعلم الدلالة عند القدماء والهنود، عند اليونان، العرب وتعريف علم الدلالة مع ذكر أنواعها (اللفظية وغير اللفظية) و(معجمية، نحوية)

وفي الفصل الثاني خصصناه لدراسة دلالة الفعل الماضي والمضارع بالإضافة إلى البنية الزمنية التي تشمل زمن القصة، زمن السرد، زمن القراءة والمنظورات التي يمكن النظر من خلالها إلى علاقة بين زمني القصة والخطاب.

أما الخاتمة فقد كانت بمثابة حوصلة أو مجموعة استنتاجات واعتمدنا في هذا العمل على عدة مصادر ومراجع كلها تصب في قالب الموضوع نذكر سعيد يقطين، حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي) سيزا قاسم "بناء الرواية".

نتمنى أن نوفق في بحثنا المتواضع وذلك أقصى ما نأمله ونعتذر إن كان عملنا يشوبه نقص وقصور ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد وحسن النية الخالصة والجهد الكبير.

مدخل

الزمن في الرواية

- ✓ المتن الحكائي.
- ✓ المبنى الحكائي.

لا يمكن أن نتصور رواية ما بدون زمن، أو فترة ما تصورها لنا أحداث هذه الرواية، فالزمن إذن عنصر فعال داخل نسيج الرواية وهو جزء من عناصرها المهمة والزمن في الرواية غالبا ما يكن طويلا ممتدا امتدادا طويلا، ربما يتسع ليشمل عمر بطل معين، أو عمر أجيال. إلا أن هذا الاتساع في الزمن لا يكون شرطا لازما، فهناك روايات لم تستغرق إلا زمنا قصيرا، أي تبدأ وتنتهي، وهكذا جاء التصنيف بين نوعين من الزمن: أزمنة خارجية مثل: زمن الحكاية وهي المدة التي يستغرقها الكاتب أو الروائي في كتابة روايته، أما زمن القراءة ويقصد به الزمن الذي يستغرقه القارئ لقراءة الرواية، أزمنة داخلية وتعني به الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية مدتها ترتيب الأحداث.

من خلال هذا يتضح لنا بأن الأزمنة الداخلية (الفترة التاريخية) هي محال الدراسة وليست الأزمنة الخارجية، وهكذا فالزمن عنصر داخلي نلمسه من خلال قراءتنا للرواية ونلحظه أكثر في تتابع الأحداث وترتيبها.[1]

كما أن الزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها وقد أكد الكثير من الدارسين أن الرواية هي: فن يشكل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخص في تجلياته المختلفة: الميثولوجية والدائرية والتاريخية والبيوغرافية والنفسية. كما يعد الزمن من أكثر الهواجس في القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية إذا شغل معظم الكتاب أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي، وقيمته ومستوياته، والرواية واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتغيراته وما يطرأ من تغير في سلوك الناس وتفكيرهم، فالنص الروائي يعد قالبا نصيا مفتوحا وحرا، لذلك يرفض الكتاب المبدعون الأشكال الجاهزة في بناء رواياتهم ويسعون إلى التجريب والبحث لخلق شكل جديد يستوعب تجاربهم المعاصرة، فالروائي المبدع يخلق في كل عمل

[1] سيد أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1984، ص: 33.

إبداعي رواية جديدة وجيدة في نمطها الزمني لما تجسده رؤى وقيم، إذ لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها، فكل عمل روائي يجب أن يكون منفردا في تكوينه وتشكله، وهذا يتوافق مع مقولة "**باختين**" بأن الرواية عمل غير منجز وفي سيرورة مستمرة: "فإذا كان الزمن الملحمي مكتملا ومنغلقا على نفسه فإن الزمن الروائي يظل عديم الاكتمال، لأنه يملك إمكانية الانفتاح على المستقبل في أي لحظة ولكن الزمنين معا حسب "**باختين**" دائما يشتركان في كونهما ليسا زمنا بالمعنى الضيق للكلمة وإنما هما أحد مستويات التراتب للأزمنة والقيم".[1]

إن طريقة بناء الزمن في النص الروائي تكتشف تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء، وبالتالي يرتبط شكل النص الروائي ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، فتحكم المؤلف في الزمن الروائي يعني بلورة بنية النص، فعجلة الزمن متغيرة وغير ثابتة في علاقتها بالموضوع الروائي، ففي رواية الشخصية مثلا يكون الزمن عديم الأهمية بسبب أنه لا يتبع إلا ضرورة واحدة وهي ازدياد أعمار الشخصيات ازديادا حسابيا، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث.

ويعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية، لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقا بالزمن، فلو انتقى الزمن انتقى الحكي في الرواية كونها فنا وزمنيا.

للزمن مفهوم مجرد هذا ما جعله أهم عائق يعترض الباحث، حيث يفعل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها يؤثر في تجارب الإنسانية وخياراته الموضوعية دون أدنى اكتراث بها، وهو بهذا يعتبر سيلان جاري لا محدود، هارب يستحيل القبض عليه.

[1] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص: 39.

"وباعتبار الزمن من أهم مكونات الحكاية التي تشكل بنية النص الروائي كما يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية، يختلط الزمان بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة التي تصنع مظاهر الوجود، والوجود والزمان مترادفان، لأن الوجود هو الحياة والحياة هي التغير والتغير هو الحركة، والحركة هي الزمان فلا وجود إلا للزمان، لهذا فإن كل وجود يتصور خارج الزمان وجود وهمي وهو لا وجود".[1]

يؤكد الكثير على أن الشكلانيين الروس هم الأوائل الذين أدرجوا الزمن في نظرية الأدب، ويعرفونه بقولهم: "هي تلك العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها".[2]

ونلاحظ هنا بأن الشكلانيين الروس جعلوا من الزمن مجموعة من العلاقات وظيفتها ربط أحداث الرواية، أو القصة وتربط كذلك بين أجزائها.

وينظر كذلك "**هنري جيمس Henry james**" على أنه: "الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي، هو كيفية تجيد الإحساس بتراكم الزمن".[3]

فالزمن إذا ليس مجرد أداة توظف داخل الرواية وليس كذلك شيء عفوي وسهل فحسب بل إلى جانب ذلك، هو عنصر أساسي يظهر عناية الروائي به من خلال قدرته على تجسيده داخل الرواية من خلال الإحساس بتراكم الزمن فيها. إن المتتبع للزمن يرى أن أهميته تبرز حسب نوعية الرواية أو الموضوع الذي تتناول، فقد يصبح عديم الأهمية مثلا في الرواية الشخصية وهذا حسب التقسيم الذي أورده "حسن بحراوي" والروائي في هذا النوع لا يتبع إلا ضرورة واحدة وهي ازدياد أعمار الشخصيات.[4]

---

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص:128.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الزمن، الفضاء، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص:107.

[3] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص: 34.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 43.

في الرواية التسجيلية لا يقاس الزمن بالأحداث الإنسانية مهما تكن أهميتها وإذا انحل الحدث فإنه يحدث هناك توقف في الزمن، بمعنى أن الزمن يرتبط هنا بالحدث لا غير.

وفي إطار الزمن هناك ما يميز بين الملحمة والرواية، "فالملحمة تتميز بزمنها البطولي الذي يتيح رؤية الماضي على ضوء المستقبل، أما الرواية الحديثة فتتعامل مع الماضي بشكل مألوف، كما أنه إذا كان الزمن الملحمي مكتمل ومنغلق، فإن الزمن الروائي له إمكانية الانفتاح على المستقبل في أي لحظة".[1]

وفي هذا يعرف "**باختين**" الرواية: "هي الجنس الوحيد الذي يوجد في صيرورة وما يزال غير مكتمل، كما تعكس تطور الواقع نفسه".[2]

ويكمن الفرق هنا؛ بين الرواية والملحمة من خلال الزمن في كل منهما من جانب امكانية رؤية الماضي والمستقبل.

كان الجميع يعتقدون أن الزمن مطلق وأنه ثابت، وبنفس العادات في أي مكان من الكون، إلى أن جاءت النظرية النسبية لتنسق هذا المفهوم وتقلبه رأسا على عقب، وتؤكد أن الزمن نسبي هو الآخر شأنه شأن أي مفهوم كوني.

الحقيقة أن الزمن ليس موضوعيا أو ماديا كماهية مستقلة، بل هو مفهوم نصف به تغير والتغير يقتضي الانتقال من حالة معينة إلى حالة أخرى جديدة سواء كان التغير مكانيا أو معنويا.

أي أن التغير يقتضي الانتقال من حالة ماضية إلى حالة حاضرة وهذا يرتبط بالذاكرة الإنسانية وقدرتها على التخزين واسترجاع الذكريات، وتحديد مقدار التغير الحاصل، وهكذا

---

[1] باختين ميخائيل، شعرية دوستيويفكي، ترجمة جميل نصيف، مراجعة حياة شرارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1986، ص: 47.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 46.

فالزمن؛ يقيس مقدار تغيير حركتك بين الماضي والحاضر ويتم تخزينه ذاكراتيا في أشكال ماضية فقط.

لا يمكن لنا أن نتعامل مع الزمن كموضوع لأنه لا يمكننا تحديد ماهيته بالضبط وعلى وجه الدقة كل ما نقوم به ليس إلا تخمينا قائما على القياس في التغير، وهذا التغير في الأشياء وحركتها هو ما يجعلنا نشعر ونحس بالزمن فلو تصورنا أن كل ما في الكون جامد وثابت لا يتغير، عندها لن يكون للزمن أي معنى، لأن الزمن يعتمد على الحركة ومقدار التغير الحاصل سواء كان تغيرا كميا أو كيفيا مباشر أو غير مباشر، أي أن الزمن ما هو إلا قيمة نسبية تعتمد على الحركة ومقدار التغير الحاصل في الشيء.

كما يمكن القول أن الزمن؛ ليس إلا مفهوما عقليا وحسابيا أكثر من كونه مادة موضوعية، أي أننا لن نستطيع القبض على الزمن كمادة في يدنا لنصفها، لكننا نستخدم الزمن كمفهوم حسابي ورياضي لوصف أي نوع من التغير الذي يطرأ علينا أو على المحيط من حولنا، وعليه فإن الزمن ليس إلا تصورا عقليا محض نلجأ إليه كمقدار نسبي نصف به التغير الحاصل في كافة أمور حياتنا.[1]

يعد الزمن عنصرا هاما من عناصر البناء الروائي الذي يقوم عليه فن القص، فإذا كان باستطاعتنا أن الأدب فن زمني، وذلك إذا أردنا تصنيف الفنون إلى زمنية ومكانية "فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"[2]

ومن الأسباب الوجيهة التي استدعت دراسة عنصر الزمن على حد رأي سيزا قاسم "أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم أنه يحدد في نفس

[1] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص: 26.

[2] المرجع نفسه، ص: 26.

الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث".[1] وذلك أن الزمن هو العمود المحوري والمرتكز الأساس الذي يضع إيقاعا للرواية ويضمن استمرارها ويكفل عنصر التشويق فيها.

بالإضافة الى أن؛ "الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه".[2]

أما السبب الثالث؛ "أنه ليس للزمن وجود مستقل تستطيع أن تستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان، أو المظاهر الطبيعية، فالزمن يتخلل الرواية كلها، ولا تستطيع أن تدرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي يشيد فوقه الرواية".[3]

يعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم وجلبت انتباههم، ذلك أن الزمن محور أساسي في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية، فقد برز ما جسد في الآداب القديمة والأساطير.

إن الزمن من الأبعاد الغامضة والهلامية وهذا لصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والعدم والكينونة والأزلية، وربما هذه الخصوصية جعلت من القديس "أغسطين" يطرح إشكالية في كتابة الاعترافات على هذا النحو فقال:" ما هو الزمن؟ إذا لم أسأل فأني أعرف، اما اذا سألني أحدهم وأردت الإجابة، فإني لا أعرف".[4]

---

[1] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص: 26.

[2] المرجع نفسه، ص: 26.

[3] المرجع نفسه، ص: 26.

[4] عمرو عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص: 171.

بهذا الطرح العميق خاض معظم الباحثين دراساتهم حول الزمن تجد منهم "**عمرو عيلان**" الذي عبر عن رأيه فقال:" لعل هذه العبارة تؤكد على حقيقة هذا البعد الرابع الذي يصعب الإمساك به مع أنه يتخلل كل مظاهر الكون والوجود. ويؤثر في حركة الإنسان ورؤية، وتجدد كيانه الروحي والجسدي على حد سواء".[1]

كما عبر الباحث المغربي "**سعيد يقطين**" مضيفا إلى مقولة "**أغسطين**" فقال: "ولقد كانت حصيلة التصور العلمي للزمن إن صح التعبير مجسدة في التقسيمات اللغوية للزمن، وهو تقسيم فيزيائي يشمل ثلاثة أبعاد الماضي الحاضر والمستقبل.

يقول "**أغسطين**": "إن الأشكال الثلاثية من الزمن توجد في روحي ولا يمكنني أن أجدها في مكان آخر".[2]

هذا يعني أننا لا نستطيع قياس الزمن إلا بعد انقضائه ولا يمكن حجزه في هذه الأبعاد الثلاثة، هذا لأنها مجرد صفات توظفها اللغة للتقليل من الغموض الذي يطرحه الزمن غير أننا نستطيع التأكد من هذه الأبعاد الزمنية عبر قيم روحية ونفسية لا غير، فالمستقبل مجال منتظر لم يحن بعد، والحاضر يتميز بعدم الثبات و امتداده لا وجود له والماضي انقضى ولم يعد له وجود، فهذا الاخير نستعيده في الحاضر هو البعد الزمني الوحيد الذي يضم البعدين الآخرين في مستوى الوعي الخاص بالإنسان وروحه، هذا المجال ما قصده "**أغسطين**" في مقولته السابقة ومازال التفكير في الزمن أسير المطابقة الفيزيائية ولا ننكر الالتباس الذي اكتنف هذه المقولة بسبب التصورات المتميزة والرؤى المختلفة التي جاء بها كتأملات "**برجسون وغاستون بشلار Bergson et Gaston Bachelard** ".

---

[1] عمرو عيلان، دراسة سويسيو بنائية لروائيات ابن هدوقة، ص: 228.

[2] المرجع نفسه، ص: 228.

وإذا كانت التأملات الفلسفية بشأن حقيقة الزمن قد ظهرت في فترة متعددة لتستكمل مسارها عبر التساؤلات اللاحقة التي طرحها "**أغسطين**" فإن قضية الزمن بالنسبة للنقد الروائي تعود بدايتها إلى النقاد والشكلانيين الذين أسسوا تصورهم انطلاقا من التمييز بين المبنى الحكائي، والمتن الحكائي والذي يقوم أساسا على الاختلاف القائم للترتيب الزمني للأحداث.

أ. المتن الحكائي:

وهو الذي لابد له من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها وفي هذا الصدد يقول "**توماشفسكي Tomashevsky**": "إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي بمعنى النظام الوقتي والسببي للأحداث".[1]

ب. المبنى الحكائي:

هو الذي يهتم بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت به في العمل الروائي وهذا ما يوضحه "**توماشفسكي Tomashevsky**" في قوله: "... وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعنيها لنا".[2]

وعلى غرار الشكلانيين الروس يميز "**تودروف**" بين زمن القصة وزمن الخطاب إن هذه التمييزات التي قمنا بها سنتطرق إليها لاحقا من خلال دراستنا لتقسيمات الزمن فالمهم الآن هو علاقة الزمن بالرواية ودراسته مفصلا.

---

[1] عمرو عيلان، دراسة سوسيوبنائية لروائيات ابن هدوقة، ص: 229.

[2] المرجع نفسه، ص: 229.

يعتبر الزمن الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة "إذ لم يعد الأمر يتعلق في الرواية الجديدة بزمن يمر، ولكن بزمن يتماهى وتصنع الآن[1] وهذا بفضل العودة الى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كان لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره لذلك اتفق الدارسون والمهتمون بل حتى الروائيون على أن الرواية الآن "تشكل الزمن بامتياز"[2] فحاولوا مقاربة المظهر في النتاجات الروائية من زاويته المنهجية ووفق رؤيته الفكرية، فالزمن في التصور الفلسفي هو تحديدا لدى أفلاطون هو: "مرحلة تمضي لحدد سابق إلى حدد لاحق"[3]

ويختلف الزمن من رواية الى رواية فهو ليس نفسه في جميع الروايات بل يختلف استعماله من مبدع لآخر، انه الاكثر صعوبة يحاول الروائي تجاوزه بشكلية بصورة تستعمل ضبط مظاهره المتنوعة، وفق ما يقتضيه البناء العام للرواية، لأن طبيعته المرنة تمنحه القدرة على التشكل داخل الخطاب الروائي بأنواع مختلفة.[4]

وبالتالي فالزمن مصطلح متشعب الدلالات، وطلك لاختلاف وجهات النظر ومجالات البحث والدراسة.

---

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات الكتاب العربي، دمشق، 2003، ص:175.

[2] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال (ANEP)، الجزائر، 2002، ص:98.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية البحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الجزائر، 1998، ص:200.

[4] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، إربد– الأردن، ط1، 2006، ص، ص:40، 41.

الفصل الأول

الزمن والدلالة

المبحث الأول: الزمن

- ✓ **تمهيد.**
- ✓ **المفهوم العام للزمن.**
- ✓ **تحديد الزمن وأنواعه.**

المبحث الثاني: علم الدلالة

- ✓ **نبذة تاريخية عن علم الدلالة.**
- ✓ **تعريف علم الدلالة.**
- ✓ **أنواع علم الدلالة.**

المبحث الأول: الزمن:

تمهيد:

لا يختلف اثنان في مدى أهمية العنصر الحيوي "الزمن" في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية والأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظتهم عليه، وسر تباين الناس في سلم الحضارة فتقدم البعض وبقي الآخر في التخلف إلا في طريقة التعامل مع الزمن.[1]

من المعلوم أن الزمن يتسم بضبابية، لذا نجده محور جدال الكثيرين من الفلاسفة والأدباء والمفكرين، شأنه القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير "**باشكال**": "إن الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلا نظريا فإنه غير مجد علميا".[2]

ولعل مفهوم الزمن وتجلياته وصوره، هو الدافع وراء الجدال بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة، لأن الشكل الأدبي أو الروائي ليس شكلا وليس موضوعا من خصائص جديدة لا تنتمي على نحو مستقل لأي منها.[3]

وفي العصر الحديث في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت... وغيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد والخلود الذي بشرت به الأديان ولا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب بل هو يشمل كذلك

---

[1] محمد العيد تاورتة، بناء الزمن للروائي عند سيزا قاسم، مجلة الآداب جامعة منتوري قسنطينة العدد 5، 2000، ص:243.

[2] عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية عمال بغداد، ص:157.

[3] مها حسن النصراوي، الزمن الرواية العربية، ص:33.

ميادين أخرى من الوجود البشري، كميدان التاريخ والأسطورة ولذلك يعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية.

وعليه فقد شغل الزمن الروائي النقاد في محاولة لتفسير ماهيته والتعرف على دلالته وأقسامه فهو يحمل إشكالية، لأنه يمثل مجموعة من الأزمنة المتداخلة والمتشابكة وليس الغرض من عرض تصوراتهم وآرائهم فيه هو التغطية التاريخية النظرية، وإنما الغاية هي تأكيد اتفاقهم حول وجود الزمن في النص الروائي ومحاولتهم تحليله وتقسيمه.

1. المفهوم العام للزمن:

إذا كان المكان مادة تخيلية؛ فإن الزمان عمدة القص وعصب نظمه، ولا خلاف بين النقاد في أن القصة فن زمني أساسا وقد يعترض بالقول أن التصوير الروائي ذو مكونين، مكون سردي عماده الزمن، ومكون وصفي عماده المكان[1]، والزمان في المفهوم العام، هو المادة المعنوية المجردة، التي تتشكل منها الحياة فهو حيز كل فعل ومجال كل تغير وحركة، وهو؛ بالنسبة للإبداع الأدبي عامة والقصصي خاصة تحضير للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي... إلخ[2]، ولعلنا لا نستطيع إدراك مفهوم الزمان الأدبي دون أن نعرج على مفاهيمه الفلسفية المختلفة والمتنوعة.

كان الزمان حتى القرون الوسطى يتصور على أنه سلسلة متقطعة من اللحظات وقد أفرد "**بولي poly**" هذا التصور القروسطي فقال: مخلصا له "الله هو الذي يحرك الأشياء والذوات ويقرر لها تحولاتها، إنما وجودها سلسلة من اللحظات لا تتم الواحدة منها إلا اذا ما أرادها الله أن تكون، والتغيرات في الأشياء لا تحدث وبالتالي وفقا لطبيعة هذه الأشياء، بل تحدث لأن الله يشاؤها"[3].

ونخلص من ذلك؛ إلى ثلاثة معان هامة: أولها أن الزمن له اتجاه مسبق إذ لا يؤدي إلا الى الله، وثانيها أن المستقبل هبة من الله إذ هو الذي يسمح بوجوده أو عدمه، وثالثهما أن الذات البشرية ليست مستقلة عن الأشياء، بل إنها لتنتظم ضمن رباط واحد هو الله الحاضر فيها الفاعل لحركتها.

---

[1] عبد الوهاب الرفيق، و هند بن صالح، أدبية الرحلة في رسالة الغفران، 2000، ص: 33.

[2] أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالاته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص: 09.

[3] عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته، الدار العربية ليبيا، ص: 14.

فالزمان إذا؛ مفهوم فلسفي قبل كل شيء، بل إنه من أدق المفاهيم الفلسفية أكثرها إشكالا وأدعاها الى الاحتياط والاحتراز، وهذا ما جعل الفكر البشري يؤصل له منذ القديم في محاولته منه لإدراك ماهيته واستكناه حقيقته، غير أنه ظل عاجزا عن وضع مفهوم محدد له على اعتبار أنه عنصر تجريدي مقرون بعوالم الميتافيزيقيا.

فقضايا مثل القدوم والحدوث، ومآل الوجود، والصيرورة والأزلية، وغيرها من القضايا الفلسفية هي في حقيقة أمرها تحاول أن تخوض في الظاهرة الزمنية، بوصفها ظاهرة أكبر الظواهر الوجودية.[1]

فلفظة الزماني منسوبة إلى الزمان او الموجود في الزمان. وهو مضاد الأبدي، لأن الزماني بدل المتغير الأبدي يدل على الثابت، ونسبة الزماني إلى الأبدي كنسبة المتناهي إلى اللامتناهي، وفرق الباحثون بين الزماني و الأبدي أيضا لقولهم، إن الزماني متعلق بالحياة المادية في حين أن الأبدي متعلق بالحياة الروحية، ومنه قولهم السلطة الزمنية والسلطة الروحية، والزمانية صفة ما كان زمنيا.[2] وهي عند الوجوديين حركة تدفع المستقبل إلى الماضي، حتى توصله الى الموت أي إلى لحظة لا مستقبل بعدها، ويطلق لفظ اللازماني على ما كان ثابتا خارج الزمان، لا تغيره ظروف الدهر ولا تقلبات الحدثان.[3]

إن الزمان إذن؛ مقولة من مقولات الفكر عند الفلاسفة، وهو مقولة من مقولات الوجود عند البعض الآخر فقد اختلف العلماء والفلاسفة في تحديد مفهوم الزمان اختلافا شديدا، حيث رأى فريق منهم أن لا وجود لزمان، أما الفريق الثاني فقد اعتبر وجود الزمان وجودا

---

[1] ملاس مختار، النسيج الزمني في رواية رجال في الشمس لغسان الكنفائي، مقالة ضمن مجلة النص والناص يصدرها قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل العددان 4-5، 2005، ص: 254.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1994، ص: 102.

[3] المرجع نفسه، ص: 105.

موضوعيا يمكن ضبطه وقياسه في حين اعتبره فريق ثالث وجودا نفسيا يفلت من الضبط والقياس والزمن بالمفهوم الثالث هو الزمن الأدبي[1] عموما والروائي خصوصا." وهو من الناحية اللغوية يدل على قليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة[2] لقد اعتبر "أفلاطون" الزمان دود للكيان ينخر معدن الأشياء فيحيلها الى الفساد و الفناء ويبعث بالعالم المنظور فيجعله خدعة وأوهاما وخيالات، وما التخلص منه إلا من الحس والارتقاء بالعقل إلى العالم المعقول–عالم القرار–عالم المثال–عالم لا زمان فيه ولا تحول ولا فساد ولا خدعة، وما الجدلية الأفلاطونية الا محاولة لكشف هذه الخدعة وتغلب عليها لإدراك الجوهر الأصل، الحقيقة المماثلة المطهرة من داء الزمان.[3]

إن هذا الطابع الحركي للحدث الزمني، رغم ما أثار عند الفلاسفة والمنظرين من إشكالات جعلهم يقرون بالجانب السلبي لهذه العملية في حياة الإنسان. فإن ذلك لم يمنع البعض الآخر من التأكد على المظهر الحيوي لحركية الزمن ومن بين هؤلاء الفيلسوف الفرنسي "برغسون" الذي يرى في فعل الحركة والتحول فعلا إيجابيا، ذلك أن الأشياء لا توجد على أنها انتهت وكملت بل هي في طور تحول مستمر[4] وهذا من شأنه أن يساعد الفكر على التغير ذلك أن علاقة الفكر على التغير ذلك أن علاقة الفكر بالوجود هي علاقة جدلية، فإذا تغير الوجود انطبع هذا التغير على الفكر، والعكس صحيح، ومن ثم فإذا كان الوجود ساكنا فإن الفكر يجمد كذلك، لذلك يؤكد "**برغسون Bergson**" أن لا فكر إلا ما اتصل بالأشياء كعناصر متحولة ففي هذا التحول تخترع الأشياء نفسها باستمرار.[5]

---

[1] محمد السويتري، النقد البنيوي، ص: 9.

[2] الرازي، مختار الصحاح، مادة الزمن، ص: 28.

[3] ملاس مختار، النسيج الزمني في رواية رجال في الشمس لغسان الكنفائي، ص: 255.

[4] عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية ، ص:15.

[5] المرجع نفسه، ص:15.

2. تحديد الزمن:

أ. **لغة:** يرى **ابن منظور** أن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره... الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين غالى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء = طال عليه الزمن. وأزمن بالمكان أقام به الزمان.[1]

إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن وهي تدل على معنى التواخي والتباطؤ، أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن، التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمني تسجل لقطة من الحياة وحركتها الدائمة.

كما نجد في قاموس المحيط "الزمن اسم لقليل الوقت أو كثيره والجمع أزمان أو أزمنة وأزمن".[2]

وأزمن بالمكان: أقام به زمنا، والشيء الذي طال عليه الزمن، يقال: مرض مزمن وعلة مزمنة والزمان: الوقت قليله وكثيره ويقال السنة أربعة أزمنة، أقسام وفصول.[3]

زمن (الزاي، والميم والنون) أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره. يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة.[4]

وزمان بكسر الزاي، أبو حي من بكر، وهو زمان بن تيم الله ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم الفند الزماني قال ابن بري: زمّان فعلان من زممت

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، "مادة زمن"، ج13، ص:199.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، 1952، ص ص: 233-234.

[3] المعجم الوسيط، ص:401.

[4] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص:532.

قال: وحملها على الزيادة أولى، فينبغي أن تذكر في فضل زمم، قال ويدلك على زيادة النون امتناع صرفه في قولك من بني زمّان.[1]

ب. <u>اصطلاحا:</u> يعتبر الزمن الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة إذ لم يعد الأمر يتعلق في الرواية الجديدة بزمن يمر، ولكن بزمن يتماهى ويصنع الآن[2] وهذا بفضل العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره لذلك اتفق الدارسون والمهتمون بل وحتى الروائيون على أن الرواية الآن تشكل الزمن بامتياز[3] فحاولوا مقاربة المظهر الزمني في الأعمال الروائية كل من زاويته المنهجية وفق رؤيته الفكرية.

فالزمن في التصور الفلسفي وتحديدا لدى أفلاطون هو: مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق[4]، فالزمن عنده عبارة عن فترة تتضمن حدثين هما: الحدث السابق واللاحق، حيث أن الزمن يتنقل من الحدث الأول إلى الحدث الثاني في مرحلة معينة هي الزمن ويرى ابن رشد أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول: إن التلازم بين الحركة والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعله الدهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة أما وجود الموجودات المتحركة، فتقدير وجودها فيلحقها الزمان ضرورة وكان للفكر الحديث فضلا كبيرا في توسيع نطاق مقولة الزمن ومن ربطه بالأبد والخلود الذين بشرت بهما الأديان ومظاهر الكون الفلكية وكذا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الصيح، أدسيوقت، بيروت– لبنان، ط1، 2006، ج6، ص:76.

[2] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ص:175.

[3] ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المتقاربة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائرية، 2002، ص:98.

[4] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص:17.

مظاهر الحياة العامة، إلى اعتباره جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، ويحدده **عبد الصمد زايد** قائلا: "... ونعني بالزمن هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار بل أنها لبعض لا يتجزأ كن كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها..."[1] وهذا تأكيد على فعل الزمن الدائم في الوجود.

وبعيدا عن معظم التيارات الفلسفية التي أكدت على وجود الزمن، نذهب إلى الآراء النقدية والأدبية التي اجتهدت في البحث عن المفاهيم والدلالات الحقيقية للزمن، ويرى الباحث المغربي **سعيد يقطين** "أن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يسوغها في حقله الفكري والنظري، وقد سيتغير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر فيوظفها مانحا إياها خصوصية تساير نظامه الفكري وانطلاقا من هذا يراكب بدوره رؤيته المستقلة للزمن وتصوره المتميز عنه، وقد يذهب إلى مستوى القطعية مع الأصول يستمد منها تصوره ويعود إليها بين الفينة والأخرى ليحاكم فرضياته، أو يبحث لها عن سند..."[2]

ويعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية، لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقا بالزمن.

ج. الزمن في الأدب:

يعتبر الزمان من أهم المكونات الحكائية التي تساهم في تشكيل بنية النص الروائي وتكملة المكونات الحكائية الأخرى مما منحها طابع المصداقية، لذلك يعد: "الوجود والزمان

[1] عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988، ص:7.
[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 61.

مترادفان، لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغير، والتغير هو الحركة، والحركة هي الزمان، فلا وجود إلا بالزمان، ولهذا فإن كل وجود خارج الزمان وجود وهمي، أو هو لا وجود"[1] إذا الوجود والزمان عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، لأن وجود الإنسان يتحدد بالزمن الذي يعيش فيه، إذ لا يمكن القول أن الإنسان موجود إلا اذا كان هناك زمن يحدده، فالوجود يعبر عن الحياة، وربما ان الحياة متغيرة، فهذا التغير يحيلنا إلى شيء واحد وهو الحركة التي تعبر عن الزمان، لذا فكل تصور خارج الزمن فهو لا وجود له، لهذا يعتبر الزمان عنصرا فعالا داخل منظومة الحكي.

يتضح لنا مما سبق؛ أن "الحركة هي أساس الزمان، وموضوعه، وكان للزمان جانبان أحدهما موضوعي، هو صلة بالحركة، والآخر ذاتي له صلة بالنفس"[2]، بمعنى أن النص الروائي في بنيته الزمنية ينطوي على جانبين: أحدهما موضوعي، وهو ما يتعلق بالعالم الخارجي، وكل يعبر عن الحركة، والآخر ذاتي، يعنبر عن النفس بجانبها الشعوري واللاشعوري، لذا فإن في الظروف لا تستطيع النفس أن تنفصل عن الزمان، فهي دائما شان كل سعداء العالم، مملوكة لأنها تملك، ولا يكون التوقف عن السيلان معناه التوقف عن الوجود، فحين تغادر قطار العالم قد تغادر قطار الحياة، عن التجمد معناه الموت، هكذا يعتقد أن القطع قد تم مع التصور الجوهري للنفس، وتم صنع الكاتن الحميمي من قماش كامل في زمان غير قابل للتحطم[3]. إن الزمان والنفس لا يمكن دراسة كل منهما بمنأى عن الآخر، لأنهما منفصلان فالجانب النفسي يعبر عن السعادة، لا سيما إذا تم استغلال هذا

---

[1] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات: إبراهيم صنع الله ص32، نقلا عن حسام الدين، كريم زكي، الزمن الدلالي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2002، ص: 29.

[2] هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكالات النوع السردي ص18 نقلا عن إبراهيم العاتي، الزمن في الفكر الإسلامي، دار المنتخب الفرعي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص: 14.

[3] غاشون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص14.

الزمن وفق ما يرضي الذات الإنسانية وتسير حسب ما يسعدها، خاصة أن النفس تعتبر مملوكة لأنها تتأثر بأقل الأشياء. يعبر الزمان عن الحركة التي يعد توقفها توقفا عن الوجود، توقفا عن إدراك الحياة الإنسانية، مما يؤدي إلى الجمود، فتواصل الجوهر الإنساني يقتضي الإحساس به، وغيابه يقودنا إلى نهاية حتمية، وهي الموت، إذن فانعدام الزمان يؤدي إلى الموت.

يرتبط إدراك الزمان بوعي الإنسان الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام: الماضي، الحاضر، المستقبل، أما الماضي فيتم وعيه بالذاكرة، والمستقبل تعيه المخيلة، في حين يعتبر الحاضر قلب الحياة، ويكون وعيه بالإدراك الذي يعد صفة دائمة يعتمد عليها في فهم الظواهر وتفسيرها.

يعد الزمان عنصرا مهما في تشكيل بنية النص الروائية، فأهمية هذا العنصر تأتي من كونه يمثل روحها المثقفة، وقلبها النابض، فبدون عنصر الزمن تفتقد الأحداث حركيتها[1]، أي أنه لابد من توفر عنصر الزمان في النصوص الروائية، لأنه يعتبر القلب النابض الذي يعطي للأحداث حركيتها[2]، ويعبر عن وجودها، لا سيما أن الرواية باستطاعتها تجسيد الزمن بما تتضمنه من أحداث، فغياب الزمن يؤدي إلى شلل في منظومة الحكي، وبالتالي إلى شلل في حركة الأحداث.

ونجد أن تجربة العرب على صعيد الخبرة الإنسانية بأحوال الزمان ومؤثراته في المكان وانعكاساته على مجمل أنماط الجهد الفكري، تعطي دليلا واضحا على اتساع هذه الظاهرة في الشعر، وهو ديوان العرب، بشكل يدعو للتأمل[3]، إذ اهتم العرب اهتمام بليغا

[1] ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المتقاربة، ص: 98.

[2] حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص:14.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

بالزمان، واستخدموه في أشعارهم ودواوينهم بشكل كبير، وكانت معالمه واضحة في النشر، وبخاصة في الرواية والقصة.

والواقع أن فكرة الزمان كانت قد هيمنت منذ البداية على مجمل أنماط النشاط الثقافي التي مارسها الإنسان في القديم، وظهرت موضوعا أساسيا يتداخل في مختلف الأجناس الأدبية والفنية.[1]

وبما أننا بصدد مناقشة الزمن في الأدب وخاصة الزمن وإشكاليته في الرواية، يمكن القول أن الأدب مثل الموسيقى، هو فن زمني وكما أن الزمن وسيط الحياة، فإنه وسيط الرواية أيضا فالزمن يشكل جزءا من البنية السردية، ويتخلل الرواية كلها، ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية. فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية.[2] كما قدم "نعيم عطية" دراسته "دلالة الزمن في الرواية العربية" تناول فيها تعريف الزمن الروائي، إذا يقول: "إن الزمن الروائي باعتباره عملا أدبيا أداته الوحيدة هي اللغة ويبدأ بكلمة وينتهي بكلمة، وبين كلمة البداية وكلمة النهاية يدور الزمن الروائي، أما قبل كلمة البداية، وبعد كلمة النهاية فليس للزمن الروائي وجود".[3]

نلاحظ من خلال هذا القول؛ أن الزمن الروائي عند "نعيم عطية" محصور بين كلمة بداية الرواية وكلمة نهايتها، وفي هذه المساحة يوجد الزمن، أما ما خرج عن نطاقها فلا يعتبره زمننا، كما نرى أن الزمن في الأدب يمثل الجوهر الأساسي للرواية، إذ لا يمكن دراسته بمعزل عن الرواية، إذ نجد أنه يوليه اهتماما كبيرا باعتباره عنصرا رئيسيا في الرواية وأن أداته هي اللغة، فهو متسلسل ومتتابع مثله مثل اللغة التي تكون فيها الكلمات والألفاظ

[1] حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص:21.

[2] فريد ابراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء، عمان، ط1، 2012، ص:60.

[3] نعيم عطية، دلالة الزمن في الرواية العربية نقلا عن: الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص:41.

متجاورة ومتتابعة، وهذا ما عبر عنه "نعيم عطية" بقوله: "لذلك كان لدراسته الزمن في الرواية عدة جوانب فأحد هذه الجوانب يتمثل في أن الرواية فن يتم تذوقه تحت قانون الزمن، إذ أن استيعاب عمل أدبي لا يكون لحظيا أو آنيا، مثل تأثير العمل التشكيلي، واذا بحثنا عن السبب في ذلك الامتداد الذي يستغرقه الإعجاب بالعمل الأدبي فسنجده في طبيعة الأداة التي يستخدمها الروائي ذاتها، ألا وهي اللغة، إذ أن رص الكلمات بعضها بجوار بعض يتضمن فكرة الحركة والتتابع والصيرورة".[1]

من خلال ما سبق؛ نرى أن الزمن في الرواية متعدد الجوانب لأن الأداة المستخدمة لتقصيه تختلف عن الأعمال التشكيلية الأخرى، فإدراك الزمن في الرواية يتم عن طريق اللغة المتسلسلة أي أن إدراكها واستيعابها لا يكون في اللحظة الآنية الحاضرة لأن الإعجاب بها ممتد.

د. المفهوم الفلسفي للزمن:

وضع الفلاسفة مفاهيم مختلفة للزمن، فهناك تحليلات منطقية له، بحيث لا ينفصل التحليل المنطقي عن القيود الزمنية التي تتصل بالقضايا والجمل[2]، وهي ترتبط بالنسق التقليدي للزمن، وقد بنيت عدة أبحاث في المنطق الزمني، وعلى رأسها أبحاث "**بريور Prior**" (1967م-1976م) الذي يرى: "أن مشكل الإحالة الزمنية مشكل وارد منطقيا وفلسفيا".[3]

[1] نعيم عطية، دلالة الزمن في الرواية العربية، ص:41.

[2] حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص:33.

[3] المرجع نفسه، ص: 34.

والواقع أن فكرة الزمان كانت قد هيمنت منذ البداية على مجمل أنماط النشاط الثقافي التي مارسها الإنسان في القديم، وظهرت موضوعا أساسيا يتداخل في مختلف الأجناس الأدبية والأعمال الفنية. والدراسات الفلسفية، والنقدية في الوقت الحالي.[1]

وقد دخل الزمان في الشعر والنثر، فقد التفت اليه الشعراء القدامى واهتموا به، فالزمان بجعل الشاعر يتخطى الأغراض الشعرية، ويغلب عليها التسامي في الذات والفكر والموقف.[2]

وتجدر الإشارة إلى خطر القضايا التي أثارها المتنبي حول الزمن، ما تضمنته بعض أبياته من حقائق تجعله برأي النقاد خارجا عن رسم الشعر إلى حدود الفلسفة لقوله:

تَمَتّعْ مِنْ سُهَادٍ أوْ رُقَادٍ وَلا تَأمُلْ كرًى تحتَ الرِّجَامِ

فإنّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى سِوَى مَعنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ[3]

وبغض النظر عن وجوه الاختلاف في طبيعة كل من الفلسفة والشعر، فإن عمق المحصول الثقافي للمتنبي، قد أتاح له الانتفاع بحقائق الفكر.[4]

وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق، والفصول والليل والنهار، بل هو: "هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياتنا وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجه حركتها

[1] حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص:21.

[2] المرجع نفسه، ، ص: 31.

[3] أبي الطيب المتنبي، الديوان، ص: 25.

[4] حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص:25.

ومظاهرها وسلوكها"[1]، لذلك لم يصل الفلاسفة إلى حصر مفهوم دقيق للزمن، رغم الحضور الذي يمارسه في جميع دقائق الحياة.

إن زئبقية الزمن التي حاولت دون تحديد مفهومه جعلت الفكر في محاولته إمساك خيوطه المتشابكة يكشف كل مرة مظاهر جديدة كان الزمن يلبسها ليضفيها إلى لبوساتها المتعددة.[2]

يرى **أفلاطون** أن الزمن محصلة للماضي والحاضر والمستقبل، وتتابع هذه الحالات بصفة مستمرة متحركة، وضع هذا في مقابل مفهوم الدهر، أي بمعنى الأزلية الأبدية لموجود لا يتحرك وغير قابل للتغيير، فالزمن عنده هو شيء يتحرك ويرتبط بالجسم المتحرك ولا وجود له قبل الأزلية.[3]

من هنا نرى؛ أن الزمن عند "**أفلاطون**" هو نتيجة لتسلسل وتوالي الزمان الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وهو مرادف لمعنى الدهر، كما نجد أنه قد ميز بين الزمان والأزلية، فهو يعتبر أن الأزلية أسبق في الوجود من الزمن.

ومن الفلاسفة الذين تحدثوا عن الزمن نجد "**أرسطو**" الذي تصوره متصلا في الفعل وفي الحركة، لأن الحركة والزمن –حسبه– لا بداية لهما ولا نهاية، ولتوضيح هذا التصور يمثل بالنائم، فالنائم عنده لا يشعر بالزمن وهو نائم، ومن ثم فإن ما مضى عليه من الزمن وهو نائم ليس بزمن، لأنه لا يشعر به، ولكن إذا حدث العكس بأن يحس المرء بأن الزمن قد

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2010، ص:39.

[2] المرجع نفسه، ص: 39.

[3] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد– الأردن، ط1، 2008، ص:60.

حدث، أو توهم ذلك ولو لم يحدث فإننا نعد ذلك زمنا، ثم يخلص إلى أن الزمن هو مقدار للحركة.[1]

نلاحظ من خلال ما ذكر هنا أن "**أرسطو**" قد حصر الزمن في الفعل والحركة، وقد برر ذلك بمثال النائم الذي هو في حالة سكون وثبات، وهنا لا وجود للزمن لأنه لا يحسبه، في حين أنه في حالة اليقظة يكون هناك زمن، لأنه يشعر به حتى وإن كان يتوهم ذلك.

"ما هو الزمن؟ عندما لا يطرح على أحد هذا السؤال، فإني أعرف، وعندما يطرح علي فإني لا أعرف شيئا".

بهذه الصرخة عبر القديس "**أغسطين**" عن موقفه من الزمن، وهو على عتبة تأملاته التي ضمنها الاعترافات التي لا تخلو هذه الصرخة من دلالات وأبعاد عميقة، تجد تعبيرات عديدة عنها في الفكر الإنساني بصدد التأمل والبحث في مقولة الزمن، الأمر الذي دفع القديس "**أغسطين**" للقول بصعوبة تحديد مفهوم الكائن الوهمي.[2]

نلاحظ من خلال تساؤل "**أغسطين**" عن الزمن أنه يصعب تحديد هذا المفهوم، باعتباره عنصرا مجردا غير محسوس، إذ يعتبره كائنا وهميا.

كان شعار "**هيدغر Heidegger**": الزمن هو ما يتحول ويتنوع، أما الأزل فيتماسك في بساطته، ولهذا فإن "هيدغر" يؤكد في آخر محاضراته بأن المقصود، ليس تحديد الزمن ككائن، هذا أو ذاك، بل بالأحرى تحويل السؤال: ما هو الزمن؟ إلى السؤال الآخر: من هو الزمن، أي أن تسأل: إذا لم نكن نحن أنفسنا الزمن، لأن هذه الوسيلة الوحيدة كي نتكلم

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص:59.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن–السرد–التبئير)، بيروت– لبنان، ط4، 2005، ص:61.

زمانيا عن الزمن، ويعني بذلك أن الزمن هو أفق كل فهم للكينونة، وبالتالي إظهار أن الكائن يفهم ابتداء من الزمن.[1]

من هنا نجد أن "**هيدغر Heidegger**" قد ميز بين الزمن والأزلية، حيث يرى أن الزمن يتصف بالحركية والتجديد، بمعنى أنه غير ثابت في حين يصف الأزلية بالثبات الدائم، كما يرى أن الزمن يرتبط بما هو كائن أي الكينونة، فيعتقد بأن الزمن وقف على الإنسان، فالوجود عنده هو الزمن كما أن الإنسان وحده الذي يضفي صفة الوجود على باقي الكائنات.

من خلال مفاهيم الزمن عند الفلاسفة نستنتج أن؛ الزمن مادة مجردة، لذلك يصعب تحديد مفهومه لذا اختلفت وجهات النظر إليه، فكل واحد منهم ينظر إليه بنظرته الخاصة، إذ يرى **أفلاطون** أن الزمن غائر في القدم، أما أرسطو فيربط الزمن بالسكون والحركة، كما نجد **أغسطين** يعتبره كائنا وهميا، وفي الأخير نجد **هيدغرHeidegger** يصفه بالتجدد وعدم الثبات كما ربطه بالكينونة.

[1] فرانسوا داستور، هيدغر والسؤال عن الزمن، ترجمة: سامي أوهم، بيروت– لبنان، ط1، 1993، ص ص:22–39.

3. أنواع الزمن:

قسمت الناقدة "**سيزا قاسم**" الزمن إلى نوعين: الزمن الخارجي، وهو (الزمن الطبيعي) والزمن الداخلي وهو (الزمن النفسي) وهذين الزمنين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني.

أ. الزمن الطبيعي (الزمن الخارجي):

لهذا الزمن خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جانبان هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني.

"للزمن التاريخي" ارتباطا وثيقا بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي وهو يمثل ذاكرة البشرية، يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاله عن علم الرواية، يستطيع الروائي أن يغترف منه، كلما أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني.

"أما الزمن الكوني أو الفلكي" فهو إيقاع الزمن في الطبيعة ويتميز بصفة خاصة بالتكرار واللانهائية وهذا المفهوم من المفاهيم التي تسود الأساطير خاصة أساطير الخصب التي ترمز إلى أبدية الحياة وتجددها، فالزمن الكوني يمثل المناخ الذي تعيش فيه الشخصيات وهو دائم المثول في النص الروائي.[1]

من خلال ما سبق؛ نرى أن الزمن الطبيعي عند "**سيزا قاسم**" يستمد خاصيته من الطبيعة وهو بدوره ينقسم إلى الزمن التاريخي الذي له صلة وطيدة بالتاريخ كون التاريخ يحفظ الخبرات السابقة للبشرية، أما الزمن الكوني الفلكي مرتبط بالطبيعة أيضا

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص ص:67-75.

كونه متجسد فيها، وكان لهذا الأخير حظ كبير في الأساطير، كما أنه يمثل الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات.

ب. الزمن النفسي (الزمن الداخلي):

هذا الزمن الداخلي الخاص الشخصي الذي لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية فلجأ الروائيون إلى المنولوج الداخلي، وتداخل عناصر الزمن والصور والرموز والاستعارة لتصوير الذات في تفاعلها مع الزمن، وهذا البعد الزمني مرتبط في الحقيقة بالشخصية لا بالزمن، حيث أن الذات أخذت محل الصدارة، ففقد الزمن معناه الموضوعي وأصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية واللغة الشخصية، تحدد من خلال سرعة النص وبطئه فكلما ركز الكاتب على الشخصية وذاتها، تقلص الزمن الخارجي وصغرت وحداته، وكلما خرج خارج الشخصية اتسعت الرقعة الزمنية.[1]

من خلال ما سبق نرى أن الزمن النفسي يختلف عن الزمن الطبيعي، في كونه لا يخضع لمقاييس موضوعية، بل هو ذاتي مرتبط بالشخصية، وحالتها النفسية، ووعيها لكل ما يجري، ومن هنا تحدد سرعته وبطئه، وتمارس اللغة دورا كبيرا في هذا التحديد.

المبحث الثاني: علم الدلالة:

1. نبذة تاريخية عن علم الدلالة:

أ. عند القدماء:

تعتبر قضية الدلالة من بين الانشغالات التي اهتم بها الباحثون وكذا الدارسون واللغويون منذ سالف العصور، حيث أن البحث التاريخي في اللغة كان ثريا من جانب

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية ، ص ص: 76-77.

الدرس الدلالي مع اختلاف طرائق ومناهج البحث في اللغات المختلفة وقد ارتكزت هذه الدراسات أساسا على المعنى لأنه جانب مهم في جميع نواحي الحياة الدينية والاجتماعية وفي ما يلي عرض لهذه المحاولات ونشاطاتها في هذا المجال.

ب. عند الهنود:

تمثلت اهتمامات ومحاولات الهنود في الدراسات اللغوية أساسا في التأمل ودراسة لغتهم وذلك لدافع ديني، قصد الحفاظ على كتابهم المقدس "الفيدا" وهو يشبه ما كان من أمر العرب في دراستهم للغة العربية وكان "**بانيني panini**" الذي عاش في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، وقد وضع كتابا في السنسكريتية سماه "المثمن" قيل أنه أشبه كتاب "سيبويه".

من أهم الموضوعات التي ناقشها الهنود، نشأت اللغة واكتساب بعض الأصوات لمعانيها وقد انقسموا إلى فريقين:[1]

أحدهما يرى أن النشأة الأولى للغة عن طريق الإلهام والثاني سلم بأنها من اختراع البشر. كما أنهم ناقشوا قضية اللفظ والمعنى، فمنهم من رأى أن اللفظ والمعنى لا ينفصلان عن بعضهما، ومنهم من رأى أن العلاقة بين الكلام ومدلوله هي فطرية طبيعية، وهناك من رأى أن هذه العلاقة هي ضرورية ولزومية. كما تطرقوا إلى أنواع دلالات الكلمة فقسموها إلى:

- قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل، امرأة...)
- قسم دال على كيفية (طويل، قصير...)
- قسم يدل على حدث (دخل، انطلق ...)

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص: 18، 19.

- قسم يدل على الذات (عمر، كرسي...)[1]

كما أن قضايا السياق والعلاقات الدلالية والمشترك اللفظي والترادف كانت من بين الدراسات التي تناولها الدرس اللغوي الهندي إلا أن تناولهم لها لم يتعد كونها إشارات سطحية وبينوا أن هذه الظواهر موجودة في مختلف اللغات.

ج. عند اليونان:

من الطبيعي أن تكون الدلالة من الموضوعات التي يهتم بها الفكر الإنساني منذ القدم وكان ذلك عند فلاسفة اليونان فقد ذكر أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" أن "**أرسطو**" يرى أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل وميز بين: الأشياء في العالم الخارجي، والتصورات أو المعاني، والأصوات أو الرموز في الكلمات وفتح الباب أمام أفكار ومناقشات جديدة حول الدلالة والمعنى في العصور الوسطى، كما تعرض "**أفلاطون**" إلى قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى واتجه إلى أن العلاقة بينهما طبيعية ذاتية، وكذلك "أرسطو" الذي اتجه إلى أن هذه العلاقة علاقة اصطلاحية عرفية أي متواضع عليها، وقام بشرح هذه العلاقة العرفية وبيانها.[2] كذلك نجد تقسيم "**أرسطو**" لأنواع الكلام، فالاسم والفعل لهما في نفسيهما معنى على العكس من الحرف فليس لها معنى في نفسه[3] وقد كان هذا التقسيم على أساس دلالي فالاسم عنده ماله دلالة مجردة من الزمن والفعل ماله دلالة على الحدث والزمن، أما الحرف فليس له دلالة.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:17.

[2] المرجع نفسه، ص:19.

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم الدلالة، دار قباء، ص:134.

وهذا التقسيم ذكره "**سيبويه**" في باب "علم ما للكلم من العربية": "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".[1]

وهو نفس التقسيم الذي تضمنته ألفية ابن مالك.

ومن خلال هذا الطرح يتضح أن للدراسات اللغوية اليونانية كانت متشابهة إلى حد ما للقضايا الدلالية التي تناولها الهنود، فقد توضحت معالمها أكثر عند الفلاسفة والمناطقة حيث تنبهوا إلى قضايا هامة في دراسة الألفاظ وعلاقتها بمعانيها.

د. عند العرب:

ظاهر في الدراسات الدلالية أنها أغفلت جهود الدلاليين العرب القدامى فلم تأتي على ذكرهم في سلسلة تطور الاهتمام الدلالي القديم، حيث اكتفوا بذكر ما قدمه الهنود واليونان وانتقلوا إلى البحوث الغربية في مجال الدلالية متجاهلين العرب الذين كانوا بمثابة قاعدة لهذه الآخرة وقد أرجع "**المسدي**" هذا التجاهل إلى أمرين وزرد في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية" والأمر الأول هو العامل الديني، حيث إن البحث في قضايا اللغة كان ملابسا لقضايا المعتقدات، وذلك في كل الحضارات التي عرفت بكتاب سماوي، والأمر الثاني ورود النظرية العربية مبثوثة في خبايا تراثهم الحضاري بمختلف أصنافه وأضرب مشاربه.[2]

[1] فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية (تأليفها وأقسامها)، دار الفكر، ط2، 2007، ص:10.

[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص:23.

2. تعريف علم الدلالة:

لقد اختلفت وتعددت تعاريف علم الدلالة من باحث إلى آخر، وهذا ما أدى إلى تعدد الأسماء والمقصود واحد، يرجع هذا إلى تعدد واختلاف مناهل الترجمة والإيديولوجية وغير ذلك من الأسباب.

ومن أشهر هذه الأسماء "**SEMANTIQUE**" ويقابلها في العربية علم المعنى أو علم الدلالة، ومصطلح "**السيمانثيك**" هو مصطلح معرب تعريبا مباشرا. وتجدر الإشارة إلى أن علم الدلالة جزء لا يتجزأ من علم اللغة لأنه يهدف إلى تحديد دقيق للتطور الدلالي، وهو دراسة المعنى، والكلمة "**SEMANTIQUE**" مشتقة من الأصل اليوناني "**SÊMAINÔ**" التي تعني "**دل على**".[1]

وقد احتوت المعاجم تعريفات لغوية لهذه المادة منها:

جاء في لسان العرب: " دله على الشيء يدله دلا و دلالة فاندلَّ: سدده إليه، ودللته فاندلَّ، والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يَدلُّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى وأشد.[2]

يقول تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ"[3]

كما جاء في أساس البلاغة: "دَلل: دله على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها وأدللت الطريق، اهتديت اليه".[4]

---

[1] فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 1991، ص: 7.

[2] إبن منظور، لسان العرب، دار الصيع وإدبسوفت، بيروت– لبنان، ط1، 2006، مادة (دلل)، ص:419.

[3] سورة طه الآية 120.

[4] محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج1، 1998، ص:295.

أما في "معجم الوسيط": الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند انطلاقه، (ج) دلائل ودلالات".[1]

وجاء في الصحاح: "الدليل: ما يُستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق، يدله دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح الأعلى".[2]

من خلال هذه التعريفات اللغوية، نجد أن اللغويين العرب القدامى قدموا تعريفات مختلفة لعلم الدلالة، تنصب إما في معنى الهداية والإرشاد أو التوجيه والإبلاغ، فهي بهذا المعنى لا تخرج عن إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد لمعناه وكذا التوضيح والاستدلال وتحديد المقصود.

ومن التعريفات الاصطلاحية لعلم الدلالة ما يلي:

يقول الجرجاني: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[3] فما يحيل إليه القول هو أن وجود الصورة الصوتية يستلزم وجود الصورة الذهنية، إذ لا يمكن الاستغناء في تحديد العلامة (الشيء) وعن المكونين الدال والمدلول، فالأول هو اللفظ المشير والثاني هو المشار إليه، فتغيير أحد الطرفين يؤدي بالضرورة إلى تغيير الطرف الثاني.

[1] شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص:294.

[2] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت– لبنان، ط4، ج4، 1990، ص:386.

[3] الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص:54.

وقد شبه سوسير العلامة في كتابه "دروس في الألسنية العامة" بالورقة التي يمكن فصل وجهيها عن بعضهما.[1]

ومثال ذلك كلمة (جبل) المكونة بين الجيم والباء واللام هي صورة صوتية (الدال) وما تحيل إليه هي الصورة الذهنية لكلمة جبل (المدلول) والعلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية، أي أن اللفظ لا يوجد به ما يدل على معناه.

فكلمة "جبل" لا يوجد في حروفها ما يدل عليه وإنما كانت عن تواضع واتفاق من طرف الجماعة البشرية.

كما يعرف أيضا: "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".[2]

أي أنه يدرس الرمز ويحدد الشروط الذي يجب أن تتوفر فيه.

فالرمز حتى يكون له معنى يجب أن تكون له فكرة تصاحب استخدامه في ذهن مستخدمه، كما يجب أيضا أن يكون للرمز معنى حينما يشير إلى شيء معين وأن ذلك المشار إليه يكون هو معنى الرمز.

وجاء في معجم "**WEBSTER**": "هو علم المعنى الذي يختلف تماما مع علم الأصوات وهو الدراسة التاريخية والسيكولوجية التغير في معاني الكلمات وتصنيفها".[3]

---

[1] دي سوسير فاردناند، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص:174.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، بيروت، ط2، 1988، ص:11.

[3] عبد الحليم معزوز، القضايا الدلالية عند تمام حسان قراءة في كتابي "اللغة العربية معناها ومبناها" و"الأصول" رسالة الماجستير (لم تنشر)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2009، ص:3.

ويتبين لنا من خلال ما سبق؛ أنه ورغم الاختلاف الذي كان عائقا في وضع تعريف موحد ومحدد ومضبوط لعلم الدلالة، الذي يكون المعنى من ضمن اهتماماته، إلا أنه يلاحظ في كل التعريفات السابقة شبه إجماع على أن الدلالة هي (دراسة المعنى) أو (العلم الذي يدرس المعنى...).

3. أنواع الدلالة:

اختلف العلماء حول أقسام الدلالة، فمنهم من قسمها إلى: الدلالة المعجمية والدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية، ومنهم من قسمها إلى: الدلالة اللفظية والدلالة الغير لفظية.

فالدلالة اللفظية يكون فيها الدال لفظا أما الدلالة غير لفظية فيكون الدال غير لفظي وتنقسم كل من هاتين الدلالتين إلى عقلية وطبيعية ووضعية فالدلالة العقلية هي ما كان مرجعها العقل، والدلالة الطبيعية هي ما كان مردها العادة، والدلالة الوضعية وهي ما تواضع الناس عليها.

أما فيما يخص الدلالة الوضعية "فهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن وما يلزمه في الذهن بالالتزام".[1]

وفيما يلي مخطط يوضح هذه الأنواع.[2]

[1] الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، ص:54.

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2008، ص:199.

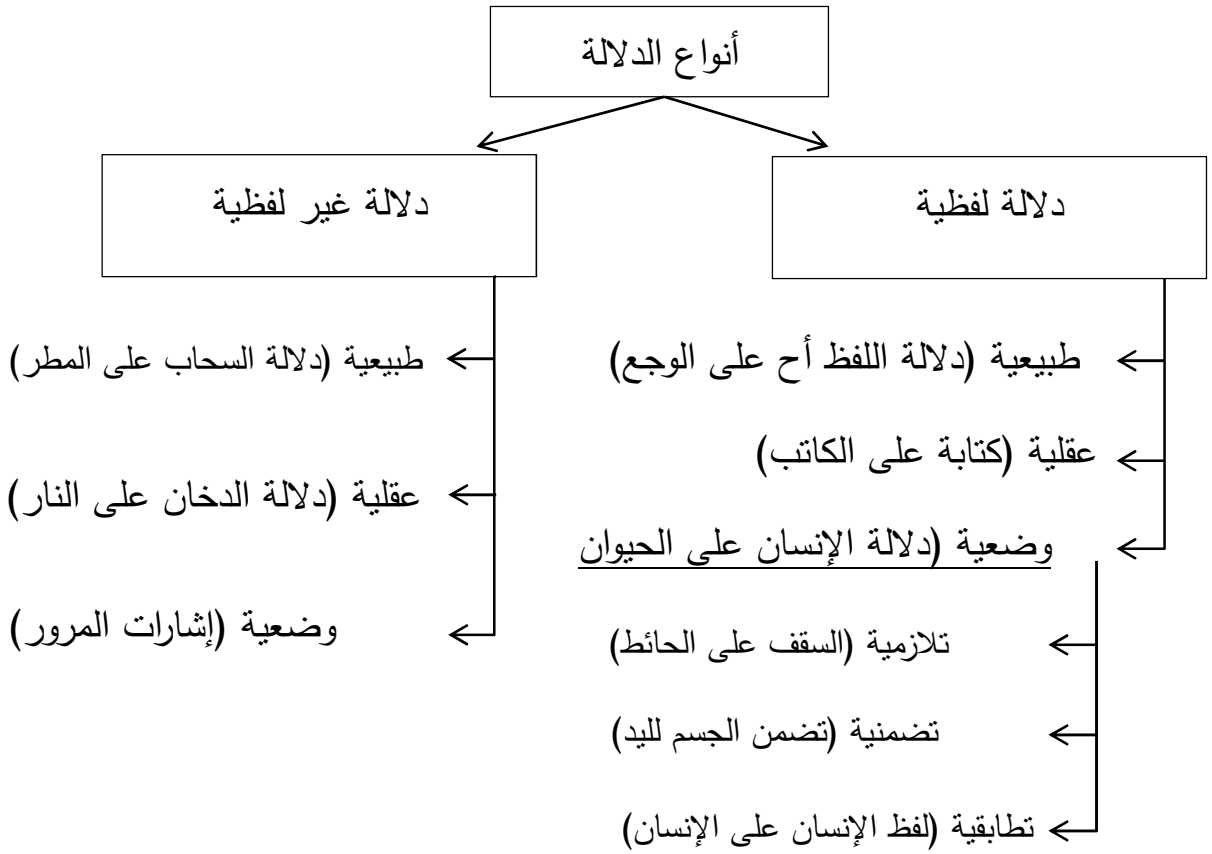

أ. الدلالة الصوتية:

إن الصوت المنطوق له أهمية كبيرة من المكتوب وذلك لأنه أدخل في الحياة من الكتابة، حتى زعم بعض العلماء أن التفكير لا يتم دون الكلمات وهذا ما قصده المتنبي بقوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * * * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ونطق الأصوات نطقا صحيحا يساعد على معرفة المعنى، والصوت نوعين أحدهما حركي يسمى المخارج (بين المخرج والخرج) والثاني سنعي ويسمى الصفات (بين الشدة والرخاوة، وبين الجهر والهمس مثلا...)، حيث يتكون اللفظ من مجموعة أصوات مرتبة ترتيبا منطقيا، وأي اختلال في ترتيب الأصوات يؤدي إلى تحريف اللفظ وتغيير معناه

فهناك رابط قوي بين المعنى وما يتألف منه اللفظ من أصوات ويعتبر النبرُ الكاشف عن ظلال المعنى ودقائقه.[1]

ب. الدلالة الصرفية:

ويقابله علم المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة، هو الذي يتولى دراسة بنية الكلمة، وهي في الواقع طرق اشتقاق الكلمة العربية بالمعنى الواسع، كاستخدام الزوائد وغيرها[2]، أو يعبر عن مباني صرفية وهي حجر الزاوية في النظام الصرفي، مثال:

المعنى	المبنى	العلامة
الإسمية	صيغة الاسم	(زيدٌ) مثلا
الفعلية	صيغة الفعل (فعَلَ، يَفْعَل، أَفْعَل) مثلا	ضرب، يضرب، أضرب
الاضمار	الضمير على إطلاقها (هو أو هي) مثلا	هو وهي بخصوصهما
التعريف	ال (المعرفة) على إطلاقها	(ال) الكتاب مثلا
التأنيث	التاء (المؤنث) على إطلاقها	فاطم (ة) مثلا

فتقسيم صيغ الاسم التي تعبر الاسمية، وصيغ الفعل التي تعبر عن الفعلية وصور الضمير التي تعبر عن معنى الإضمار، وهذه طائفة من المباني التي تعبر عن معاني

[1] بتصرف تمام حسان: اللغة العربية ومعناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1994، ص ص: 46–47.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص:24.

تقسيمية هي الأساس في النظام الصرفي، أما التقسيم الذي يتم داخل المباني التقسيمية، فالمباني التقسيمية[1] هي المعاني الأساسية للكلمة، والمباني التفريغية فتؤدي إلى تغيير المعنى حسب الحروف الزائدة، هذا ما يتوافق مع تعريف "دي سوسير" لمفهوم المورفولوجيا: "يعالج علم المورفولوجيا مختلف طوائف الكلمات (الأفعال والأسماء والصفات والضمائر...)، كما يعالج مختلف أشكال التحول والتغيير فيها"[2] فلبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها، فصيغ لبنية الكلمة المختلفة تبرز معناها وتحدده، فالمعنى الذي نستوحيه من "كسّر" فالتضعيف أكسب الأولى زيادة معنوية، ويجدر أن نذكر أن لصيغ المبالغة، وأوزانها دلالات معينة فلفظة "صبور" تدل على أكثر من "صابر" لذا ذكر الصرفيون أهمية الزيادة في البنية ووضعوا معانيها، وقال ابن جني موضحا لما في الصيغة والبنية من أهمية في بيان المعنى "وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة في المعنوية".[3]

ج. الدلالة النحوية:

هي طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب، فالجملة هي وحدة طبيعية في اللغة لها معانيها، ومدلولاتها، وهي مجموع من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة، حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وتحدد دلالة هذه التراكيب بتفسير العلاقات السياقية[4]، ولعل أذمى محاولة لتفسير هذه العلاقة ما ذهب إليه الجرجاني في دراسة أوردها في أربع مصطلحات هي: النظم،

---

[1] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:8.

[2] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص24، نقلا عن سوسير محاضرات في اللسانيات العامة، ص:185.

[3] أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، ج3، ص:268.

[4] أحمد زرقة: أصول اللغة العربية، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1993، ص:18.

البناء، الترتيب، التعليق. فأما النظم فهو تصور العلاقات النحوية كتصور علاقة الإسناد وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول.[1]

وأما البناء "فقد جعل المباني بحسب المعاني النحوية (الوظيفية) كأن تبنى لمعنى الفاعلية (مبنى) هو الاسم المرفوع في بعض المواطن أو ضميرا متصلا في موضع آخر، وضمرا مستترا في موضع ثالث.

وأما "الترتيب" فإنه وضع العلامات المنطوقة المكتوبة في سياقها الإستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير، وأما "التعليق" فيقصد به أحكام النحو التي هي ضوابط العلاقات السياقية، أو بعبارة أخرى هي مرجع الصحة، والفساد، والمزية والفضل (يقصد أنها ترجع إلى المعاني النحوية وأحكامها)[2] حيث أن العلاقة بين الكلمات في العبارات والجمل تأخذ معناها من سياق الكلمات.

د. الدلالة المعجمية:

وهي الكلمات الكاملة التي يمكن التعامل معها بكفاية في المعجم،[3] وتمثل الكلمة في نظر علماء العرب أهم الوحدات الدلالية، لأنها أساس الكلام، فهي الوحدة الدلالية الصغرى التي تنشأ منها الوحدات الدلالية الأخرى.[4]

---

[1] تمام حسّان، ص:186، نقلا عن دلائل الإعجاز، ص:69.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:87.

[3] صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، ص:116.

[4] عليان بن محمد الحازمي: الدلالة عند العرب، جامعة أم القرى العلم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج5، 1424هـ، ص:708.

الفصل الثاني

دلالة الزمن في رواية "فتاوى زمن الموت"

المبحث الأول: دلالة الفعل الماضي والفعل المضارع

- ✓ **الفعل الماضي والفعل المضارع.**
- ✓ **أنواع الجملة في الدلالة على الماضي.**
- ✓ **دلالات الفعل الماضي والفعل المضارع.**

المبحث الثاني: البنية الزمنية الداخلية.

- ✓ **زمن القصة.**
- ✓ **زمن السرد.**
- ✓ **النظام الزمني.**

المبحث الأول: دلالة الفعل الماضي والفعل المضارع:

1. الفعل الماضي:

جاء في لسان العرب في مادة (م ض ي):

"مضى": مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء ومضوا: خلا وذهب،(الأخير من البدل) ومضى في الأمر وعلى الأمر مُضوا، وأمرٌ ممضوٌ عليه نادر جيء به في باب فَعول بفتح الفاء، ومضى سبيله: مات[1] مضى بمعنى ذهب وانتهى الأمر.

خص النحاة صيغة (فعل) للدلالة على الزمن الماضي من غير تحديده إذ نجد مجموعة من التعاريف للفعل الماضي منها:

تعريف **سيبويه** في قوله: "فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع ومكث وحمد"[2] ويقول ابن يعيش "الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده"[3].

ونجد **نوردين عصام** يقول : "هو حدث وقع في زمن قبل زمانك أو هو ما يصح الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده"[4].

من هذه التعريفات نجد أن الفعل الماضي هو الدال على حدث انتهى في زمن مضى ويقع الإخبار بعدما يحدث وينتهي.

---

[1] جمال الدين محمد بم مكرم بن منظور، لسان العرب، تح خالد الرشيد القاضي، دار الص: يح، بيروت، لبنان، ج13، ط1، 206، مادة (م ض ى)

[2] عمرو بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص: 12.

[3] موفق الدين، يعيش، شرح مفص: ل، دار أداة الطباعة النيرية، شارع الكعكين، مص: ر، ج7، ص: 4.

[4] عصام نور الدين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1914، ص: 53.

مثل قول **ابراهيم سعدي:**" لقد جاء يبحث عن حسين الميكانيكي، لكن كلما قصد أحدا في الحي إلا وأدار رأسه يمينا وشمالا عدة مرات"[1].

فالأفعال الماضية في هذا القول هي: جاء، قصد، أدار.

وجاء الفعل الماضي في كتاب الصيغ الصرفية في العربية:" هو ما دل على حدث وقع قبل التكلم ومثالنا على ذلك من الرواية ما يلي: احتديت، وجد، تخاصم، نشب، بذل، استدرج[2]، وعلامة قبول تاء الفاعل مثل: (رأيت، سمعت) وكذا قبوله تاء التأنيث الساكنة نحو: كانت خديجة[3].

لقد تحرك بالكسر عند التقاء الساكنين وتحركها بالكسرة لا يخرجها عن كونها ساكنة في الأصل فالمعروف عن الفعل الماضي أنه مبني على الفتح دائما مثل: قول ابراهيم سعدي:" ذات يوم اختفى قدور، ومرت الأيام من غير أن يظهر له أثر، فانتشرت شائعات مختلفة في الحي بهذا الشأن وذات مرة تلقي والده استدعاء من مصلحة الأمن"[4]

فالأفعال الماضية المبنية على الفتح هي: " اختفى، مرت، انتشرت، تلقي" وعلامة الماضي هي في حالتين إما قبوله تاء الفاعل مثل: كنت وإما قبوله تاء التأنيث الساكنة "جَادَتْ"

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، منشورات التبيين/ الجاحظية، سلسلة الإبداع الفني، الجزائر، 1999، ج1، ص: 6.

[2] المرجع نفسه، ص: 4، 5، 7، 9.

[3] المرجع نفسه، ص: 5.

[4] المرجع نفسه، ص: 19.

اسم الفعل: هناك أسماء تحل مكان الفعل ومنها اسم الفعل وقد ورد في كتاب محمود حسني مغالسة قوله: "اسم الفعل: هو كلمة تدل على معنى الفعل وتعمل عمله ولا تقبل علامته وتبقى على صورة واحدة لا تتغير مع المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر"[1].

اسم فعل الماضي: سرعان التي تعني سرع.

والتي تعرب: اسم فعل ماض مبني على الفتح. فاسم الفعل الماضي يعمل عمل الماضي ويعرب إعرابه. كما هو الحال في سرعان.

وهناك أسماء أخرى نحو: هيهات وشتان فالأولى تعني بعد والثانية تعني اقترن.

أ. أنواع الجملة في الدلالة على الماضي:

تعددت الصيغ والتراكيب في الدلالة على الزمن الماضي نذكر منها:

1. جملة الماضي البسيط: (صيغته فعل):

وهو الماضي الذي لم يلحق بقرينة معنوية أو لفظية تحدد زمنه وهو ما يعرف أيضا بالماضي المطلق فزمنه عام لا يستطيع ضبطه وهو متقطع عن الحاضر، نحو قول ابراهيم سعدي:" كان زربوط قد بذل مجهودات جبارة"[2].

الفعل هنا هو بذل، توكيده قد فعل " قد بذل".

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 19.

[2] المرجع نفسه، ص: 7.

2. جملة الماضي البعيد المنقطع:

صيغته (كان قد) أو (قد كان)، نحو قول ابراهيم سعدي: "لقد كان متحفظا" "لقد كان ابراهيم رحمه الله نعم الرجل" "كان اللصوص قد أكلوا وشبعوا حينما قاموا بحمل النعش".

لقد كان صوته هادئا" " كان قد التفت نحوي لأول مرة.[1] فهاتين الصيغتين يستعملان للتعبير عن وقوع حدث في زمان بعيد. وقد تستطيع التأكيد بالقول" أنه كان قد فعل" ومثالنا على ذلك من خلال الرواية " أنه كان قد صار في تلك الفترة يتعاطى شرب الخمر وتدخين الحشيش" فهنا عمل "أنه كان قد فعل" هو التأكيد على شرب الخمر وتدخين الحشيش في فترة ما.

وقد تنفي بقولك "لم أكن قد" كما ورد في الرواية "وإلى ذلك الحين لم أكن قد توقفت عن البحث عنها"[2].

3. جملة الماضي المتجدد:

صيغته "كان يفعل" يقول الكاتب ابراهيم سعدي: " كان في القاعة التي كنت أعالج فيها كان الجرحى يغادرون المكان بمجرد تماثلهم لشفاء نظرا لنقص الأسرة"[3]

فالجملة هنا " كان الجرحى يغادرون" حدثت في الماضي وتكررت في الماضي أي بعيدا عنه فعند توكيدنا نقول: لقد كان الجرحى يغادرون، وعندما نفينا نقول ما كان الجرحى يغادرون أو لم يكن يغادرون أو استفهامية هل كان الجرحى يغادرون.

---

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 85، 89، 92، 79، 78.

[2] المرجع نفسه، ص: 112.

[3] المرجع نفسه، ص: 131.

4. جملة الماضي المستمر:

صيغتها: "ظل يفعل" فالأفعال (ظل، بات، أمسى، أضحى) تفيد الماضي المستمر إلى الحاضر وقد تستمر إلى المستقبل توكيدها (لقد ظل يفعل) ونفيها(لم يفعل) واستفهامها " هل ظل يفعل" نحو قول ابراهيم سعدي:" قد بات يمارس عملا تجاريا صغيرا"، " ولا شك أن زربوط الذي ظل من ناحيته ملاصقا لموسى"[1]

ولتأكيد هذه الجمل " لقد بات" " لقد ظل".

5. جملة الماضي الشروعي:

ومن أفعاله المساعدة طفق، أنشأ، جعل، علق، والشروع أي الحدث بدأ الفعل به ولم يزل مستمر مثل: "فضول يلبث إن اتخذ صبغة التجهم مما جعل ندبته تنكمش على نفسها بعض الشيء"[2] وقوله:" كانت الشمس لا تزال تضرب بقوة حين أنشأ الشيخ عبود يصيح بقوله: أنا أعلم أنكم في يوم من الأيام ستهدرون دمي"[3].

ولتأكيد الجملة نستعمل صيغة لقد كان فعل أما النفي لم يكن يفعل، أما الاستفهام هل كان يفعل؟

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 88.

[2] المرجع نفسه، ص: 42.

[3] المرجع نفسه، ص: 93.

ب. دلالات الفعل الماضي:

تتعدد دلالات الفعل الماضي حسب السياقات الواردة فيها، ومن أمثلتها:

(فعل): مثل: قال ابراهيم سعدي:" في ذلك الحين جاء إلى ياسين الحزين وقال لي: لو يفعل ذلك مرة أخرى سوف يقتله"[1]. جاء، قال، أفعال ماضية جرت قبل زمن التكلم تشير إلى أفعال ماضية لا نستطيع تعيين الزمن الذي حدث فيه مثل قوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ" (سورة الإسراء 23).

قال صاحب الرواية: "في النهاية قرر ياسين الحزين بموافقة أبيه على أن لا يفتحوا الباب لإبراهيم فصار إذا ما جاء أثناء الليل كعادته يظل يطرق الباب". فالأفعال الماضية جاء، قرر، تدل على حدث وقع في زمن مضى وانتهى ولكنه قد تكرر وقوعه كثيرا.

يأتي الماضي في شكل سرد لأحداث ماضية في أسلوب قصصي ومثالنا على ذلك، قول الكاتب:" عندما هربت كنت واقعة تحت قبضة قوة آسرة لم تترك لي درة من الإرادة لم يكن بوسعي آنذاك أن أفعل إلا ما فعلت"[2]

ويدل الماضي على المستقبل إذا أريد به الدعاء إما بالخير نحو" رحمة الله على والديك"[3] " لقد كان ابراهيم رحمه الله نعم الرجل."[4] " الله ينجي المؤمنين"[5] " بارك الله فيك"[6]

---

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 86.

[2] المرجع نفسه، ص: 106.

[3] المرجع نفسه، ص: 90.

[4] المرجع نفسه، ص: 89.

[5] المرجع نفسه، 99.

[6] المرجع نفسه، ص: 133.

الماضي يدل على وقوع حدث مضى نتيجة لأحداث الماضي ويدل الماضي على حدث انتهى ولكناه مستمر حتى زمن التكلم نحو:" منذ بضعة سنين في الحقيقة، فقد عشت بينكم كالزنديق يا موح، لكنني لا أخفي عنك أنني عانيت الأمرين"[1] من خلال القول يتضح أن: جرت له هذه الأحداث في الماضي وانتهت ولكنها استمرت حتى زمن تكلمه.

كما قد يأتي الفعل الماضي ليدل على حدث وقع مع لحظة الكلام كما جاء في قول ابراهيم سعدي: " كنت بصحبة زربوط حين رأيت عمار بائع الخردة يتشاجر مع حسين الميكانيكي البلغ من العمر حوالي الخمس وعشرين سنة"[2]

. وفي قوله:" كان عمار آنذاك يتصبب عرقا ووجهه الوقت المقعر الحلق قد أصفر" هنا أحداث جرت من زمن التكلم أي الماضي يأتي ليدل على الزمن الحالي وذلك إذا أريد به الماضي القريب وإذا سبق الفعل الماضي "بما" دل على حدثان انقطعا بحيث ينتهي الأول في اللحظة التي يبدأ فيها الثاني نحو: " لما عاد ياسين الحزين إلى الظهور كان حاملا بين يديه أواني الطعام" " لما سمعت ذلك اقتربت من ياسين ونقلت له رغبة الأشرار" " كلما مرت أمامنا نلوذ بالصمت أو نخفض الصوت ونحس بشيء عذب يسري في نفوسنا"[3]

قد يأتي الفعل الماضي مسبوقا بكان وأخواتها متلوة بأفعال أخرى في صيغة (يفعل) وذلك لسرد أحداث ماضية كما في الرواية:" كان يخفي تلك الثروة في تجاويف أمتعته الرثة والقذرة والكريهة" " لأن صوته كان يخرج من أنفه".[4]

---

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 68.

[2] المرجع نفسه، ص: 3.

[3] المرجع نفسه، ص: 90، 91، 23.

[4] المرجع نفسه، ص: 8، 9.

كما جاء في كتاب "الأزمنة في اللغة العربية" **لفريد الدين آيدن:** "الفعل المضارع الذي يأتي بعد (لم) كذلك يدل على الماضي المطلق، ولكن على سبيل النفي[1] مثل (لم يكن) في قول الروائي: "لم يكن يريد أن نظنه خائفا". وجاء في كتاب النحو العربي "نقد وتوجيه": "استعمال الماضي في المستقبل بعد إذ وغيرها من أدوات الشرط[2] نحو قول الروائي:" إذا كان هذا الفأر الذي أبحث صديقا أو قريبا فبوسعك البكاء عليه منذ الآن وأن تذهب لمؤاساة أمه" فالفعل الماضي هنا "إذا كان" إذا جاء بعد إذا وأخواتها في الشرط ينصرف إلى الدلالة على الاستقبال دلالة صيغة الماضي على المستقبل.

2. الفعل المضارع:

ورد في لسان العرب **لابن منظور** " المضارع من مادة " ض ر ع " والمضارع: المشبه والمضارعة المشابهة والمضارع للشيء أن يضارعه كأنه مثله وشبهه وفي حديث عدي رضي الله عنه قال قال له:" لا يختلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية" وعليه المضارعة المشابهة والمقارنة وذلك أن سأله عن طعام النصارى فكأنه أراد أن لا يتحركن في قلبك شك إنما شابهت[3] فيه النصارى حرام أو خبيث أو مكروه وذكره الهروى لا يختلجن ثم قال: يعني أنه نظيف" إذن فالمضارع هو المشابه والمماثل للشيء فالفعل المضارع مشابه لغيره وهو الاسم. قال الراوي:"

- كان اللصوص يجلسون فيها إلى مائدتين فارغتين ومتلاصقتين.
- كان يذهب في كل مأتم بمفرده إلى الجبانة.

[1] فريد الدين آيدن، الأزمنة في اللغة العربية، دار الاعبر للطباعة والنشر، اسطنبول، 1988، ص: 7.

[2] مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، 1987، ص: 114.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح خالد رشيد القاضي، ج8، ص: 49.

- فقد كان لا يركب.[1]

أما في الجانب الاصطلاحي: "هو ما دل على حالة أو حدث في زمن الحال أو الاستقبال يحسن يتكلم"[2]

ومن خلال هذا نتوصل إلى أن الفعل المضارع يدل على حصول حدث في الزمن الحاضر أو المستقبل وذلك حسب السياق.

يقول الروائي:" أتركا السيد وشأنه، يشرب البيرة أو الحليب أمر لا يعنيكما." فالفعل المضارع في هذا السياق(أتركا، يشرب) يدل على حدوث شيء في زمن التكلم أي في الحاضر أو بعد زمن التكلم بمعنى المستقبل.

للفعل المضارع معينات للحال والاستقبال وقد كثر هذا الاستعمال في رواية " فتاوى زمن الموت" فمعينات الفعل المضارع للحال هي:

- ما النافية: نحو: ما زلت لم انتهي بعد.
- لا النافية: نحو: لا يوجد فائز. كان لا يخاطب أحدا ولا يلقي التحية.
- لام الابتداء:
- إن النافية: نحو: وإن أريد إلا الاصلاح.
- ليس النافية: نحو: القضية ليست قضية جبن أو شجاعة.
- الآن: نحو: اذهب الآن إلى والديك وابحث لنفسك عن عمل.

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 16.

[2] أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات، مكتبة لبنان، ط2، 1985، ص: 114.

أ. معينات المضارع للاستقبال:

- السين: نحو: سيساعدك بكل سرور.
- سوف: نحو: أظن أنه سوف يحفظ السر. وقد ظننت أنها سوف تفعل ذلك فورا.
- النواصب: نحو: إن موسى لن يقول شيء لأحد.
- الجوازم ماعدا " لم" و "لما": إن كان لا يزال حيا. إن شئت.
- نون التوكيد: نحو: إناثا تنمو لهن اللحي.
- أداة الترجي: لعلي أبلغ هدفي.

ونعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلبا، نحو: (يرحمك الله)[1] يغلب الفعل الماضي في الرواية أكثر من المضارع وذلك لأن المضارع ينقلب إلى الماضي.

"لم يكن من الصعب أن يفهم المرء منذ الوهلة الأولى إن ظهوره في الحي..." بدخول لم الجازمة انقلب المضارع إلى الماضي وأصبح معناه ماضيا، بالإضافة إلى أن هناك أدوات تقلب المضارع إلى ماضي مثل حما، ربما.

ب. دلالة الفعل المضارع:

يرى النحاة أن الجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند فعلا يدل على (الحدث والحدوث) سواء أكان متقدما على المسند إليه أم متأخرا عنه.

والأفعال في اللغة العربية جاءت على أبنية متعددة الأنواع ولكل بناء دلالته وما يهمنا هنا هو دراسة دلالة الصيغ الصرفية والدلالة السياقية للفعل المضارع حيث ورد عن تمام حسان أن: " الجملة الفعلية تدل على الحدوث كما أن الفعل يدل على اقتران الأمرين

[1] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الجوزي، القاهرة، ط1، ص: 19.

أحدهما: حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة ويلخص ذلك المصدر عدد الفعل، والثاني: زمن تدل على صيغة الفعل تدل " فعل" ما كان قبلها على الماضي، وتدل " يفعل" ويشبهها على الحال أو الاستقبال كما تدل عليها "افعل"[1].

فالفعل المضارع إذا كان بناؤه مجرد من الأدوات يستعمل في الحال أو الاستقبال فإذا أريد أن يدل على الزمن الماضي اتصل النفي ب " لم " أو " لما" فقولنا لم يفعل إنما يدل على نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي ث لم يثر فضوله قومنا مثلما لم نكترث بالورم الكبير الواقع في الناحية اليسرى من جبهته" وقولنا: لما فعل إنما يدل على نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي اللاصق بالحال[2].

ويحمل بناء (يفعل) في النظم عدة دلالات حسب الدكتور (سناء حميد البياتي) تتمثل فيما يلي:

- الدلالة على الحدث .
- الدلالة على الحدوث.
- الدلالة على المزاولة والترجية والتجدد.
- الدلالة على فاعل الحدث.[3]

[1] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000، ص: 61.

[2] مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد توجيه، ص: 134.

[3] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي " في ضوء نظيرة النظم"، دار وائل للنشر، ط1، 2003، ص: 52.

1. الدلالة على الحدوث:

وهي دلالات لازمة لأبنية الأفعال إذ لا يكون البناء بناءا فعليا ما لم يدل الحدث فيه على الحدوث فقد يتجرد البناء من دلالته المعتادة على الزمن ولن يؤثر هذا على دلالة البناء ، ففي قول الراوي: لا يصوم ولا يصلي."

فالفعل يصوم يدل على حدث والحدوث وزمن الحدوث أما أن يكون الزمن المعتاد عليه في بناء (يفعل) وهو الزمن الحاضر لأنه استخدم للحاضر في الجمل الخبرية.

2. الدلالة على الحدث:

وهي دلالات لازمة أيضا لأبنية الأفعال كافة وبناء (يفعل) أحد أبنية الأفعال، فالدلالة على الحدث كامنة في صلبه كحدث (المشي) في الفعل (مشى) أو (يمشي).

3. الدلالة على المزاولة والتوجيه والتجدد:

نحو (استسلم للكباء) فعند سماعنا لهذه الجملة يوحي لنا الفعل (يبكي) بتفاصيل الحدوث ويضع في الذهن صورة الشخص وهو يبكي ونزول الدمع من العين.

4. الدلالة على الاتجاه الزمني:

له عدة اتجاهات وهي كثيرة في الرواية نذكر منها[1]:

- الزمن الحاضر: نحو: يهديني أم لا أمر لا يهمك.
- المستقبل القريب: نحو: سيساعدك بكل سرور.

[1] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي، ص:52.

الدلالة على فاعل الحدوث أي يدل بناء يفعل على الفاعل الذي أحدث الجدث أي فاعل الحدوث إذ تلحقه في أوله علامات تشير إلى فاعل الحدوث وهذه العلامات جمعت في كلمة (نأيت).

المبحث الثاني: البنية الزمنية:

يعتقد النقاد بوجود ضبين أو بنيتين زمنيتين متصاحبتين لأي نص سردي هما: البنية الزمنية الخارجية، والبنية الزمنية الداخلية، وقد تفرع عنهما: زمن الكاتب، زمن القارئ، الزمن التاريخي، هذا بالنسبة للأول، أما الثاني فله هو الآخر ثلاثة أزمنة وهي: زمن القصة، زمن الكتابة/ زمن القراءة.[1]

غير أن اهتمام الباحثين كان منصبا دائما على الزمن الداخلي، لأنه مثبت داخل المدونة السردية، وأكثر تعقيدا وتشابكا مقارنة بالزمن الخارجي، كما أنه يتمظهر في أشكال عديدة.

وعليه سنحاول سبر زمن رواية " فتاوى زمن الموت" في "مواجهة نظام الأحداث التي بحوزتنا أو الدواليب الزمنية في الخطاب السردي، وذلك في نظام تتابع هذه الأحداث نفسها، أو الدواليب الزمنية للحكاية"[2]، معرجين أحيانا على الأزمنة الخارجية لأنه ليس لها أهمية كبيرة في التحليل السردي.

---

[1] ينظر، سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئيير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1989، ص: 79.

[2] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 227.

البنية الزمنية الداخلية:

يعد الزمن في رواية فتاوى زمن الموت زمانا غير مطابق لأحداث الرواية فأحداثها تدور مباشرة بعد الاستقلال لكنها في الحقيقة تعالج فترة بداية التسعينات والانفتاح السياسي الذي عرفته البلاد والانقسام الذي عرفه المجتمع بين أفراده بين اسلامي وعلماني واشتراكي وماكسي....الخ

وعليه سنقوم بمعالجة دلالة هذه الزمن وفق المحاور التالية:

زمن القصة، زمن السرد، زمن القراءة، ثم نبحث عن نوعية العلاقات التي من الممكن أن تنشأ بينها.

1. زمن القصة:

يعرف بأنه " زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي أنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي)"[1] أي أنه المادة الخام، أو المادة الأولية التي يمتلكها الروائي وقد حاولت هذه الرواية أن تموقع ذاتها، ضمن الفترة الزمنية الممتدة ما بين عام 1988 وصيف 1999، أي أنها تروي أحداثا استغرقت احدى عشر سنة، وذلك بناءا على قرائن كانت من بين سطور الرواية استنتجنا بواسطتها هذا التاريخ:

1-أن الفكر التكفيري لم يدخل إلى الجزائر بشكله المروع إلا بعد أحداث 1988.

2-أن أخا الراوي الذي كان يمثل هذا الفكر كان لا يفرق بين الملحد والمسلم وزمن هذا الفكر انتشر في بداية التسعينات.

[1] سعيد يقطين، النص الروائي (النص، السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص: 49.

بمطابقة القرينة الأولى مع الثانية، نجد أن الفارق بينهما سنوات معدودة فقط، بمعنى أن الأحداث كانت متسارعة وزمنها متقارب بكل ما يحمله الزمن السابق من دلالات في واقع الجزائر السياسي.

أشرنا في التعريف إلى أن زمن القصة صرفي، وبما أنه كذلك، فهو يتمظهر في أشكال معينة (الماضي، المضارع، المستقبل..) قد ينتخب منها الروائي صيغة واحدة (ما عدا الأمر)، أو قد يراوح بين تلك الصيغ.

لكن الملاحظ أن زمن الرواية جاء أغلبه في صيغة الماضي، وقد استدللنا على ذلك من خلال السياق العام لأغلبية فقرات الرواية المكتنزة بأفعال ماضية، ولنتأمل فقط بعض الصفحات التي ورد فيها الفعل الماضي أمثلة. إضافة إلى ذلك برز نوع من الزمن، وهو امتداد للسابق، يمكن أن نطلق عليه تجاوزا (الزمن التاريخي) الذي تمخض عنه مشاركة " بعض الأبطال" في معركة تحرير الجزائر.

2. زمن السرد:

عرف بأنه " الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي)[1] وميزته أنه خطي، ولا يمكن لنظام ترتيب الأحداث في المادة القصصية أن يتطابق مع نظيره في الخطاب، حتى ولو بالغ المؤلف في محاولة إحداث توازن بين الزمنين.

وقبل مباشرة التحليل، نشير إلى أن النص يقيم علاقة بين زمني القصة والخطاب، يمكن أن ينظر إليهما من ثلاث منظورات: النظام، الديمومة، التواتر.

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص: 49.

أ. النظام الزمني:

دراسة هذا النظام تعود إلى مقارنة الأحداث المتواجدة في القصة (التتابع الخطي للأفعال) وتواجد نفس هذه الأحداث في السرد"، ومن خلال التنافر الذي من الممكن ان ينشأ بين زمني القصة والخطاب، تنشأ علاقات متعددة أشهرها السوابق واللواحق:

1. اللواحق:

وهو ما يسميه **ج، جينيت Genette** بالفرنسية **(Analepses)** وقد صادفنا عدة ترجمات لها (الفلاش باك، الارتداد، الاسترجاع، السرد الاستذكاري...) لكننا اخترنا أكثرها تداولا وتعرف باللاحقة بأنها كل عملية سردية تتمثل في ايراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد". مثل:

1- لقد بحثت عنك لأسئلك عن أخي ياسين أين هو؟

- ألست على علم بما جرى؟
- وأي شيء جرى؟
- لا أنت تكذب.
- هذه هي الحقيقة
- منذ أكثر من عام[1]

2- لقد تنقل حتى إلى فرنسا باحثا عنك ليقتلك.[2]

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، منشورات التبيين، الجاحظية، سلسلة الابداع الفني، الجزائر، 1999 ، ج1، ص: 103.

[2] المرجع نفسه، ص: 104.

3- فرويت له كل شيء، بما في ذلك قصة الجدال الكبير الذي استغرق عاما كاملا بين موسى ومسعود.[1]

4-الشيء الذي سمعته، يا سيدي، هو أن أبناء عمار، وهو رجل كان يبيع الخردة، وقد مات، رحمه الله، أصبحوا كلهم إرهابيين.[2]

وقد شكل الاسترجاع خيرا هاما من حياة الشخصية الرئيسية، إذ لجأ إليه الروائي وذلك لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات، كما برز بعض السلوكات التي قد لا تبدو مقبولة أو مبالغا فيها، كإكثار أخو الراوي من الصلاة والتشدد الديني، كما أنها (أي اللواحق) تساهم في صهر المسافات وردم الفجوات وملء الفراغات التي قد يتركها الروائي، ومن ناحية أخرى تبعد الملل والرتابة عن القارئ، حينما يترك حادثة ويعود إلى أخرى فيتجدد بذلك النفس لديه.

وقد كان الروائي يستخدم في ذلك كلمات أو عبارات متشابهة معلنة عن بداية المقاطع الاسترجاعية ونهايتها مثل: وفلان كان قد... ويعود الوراء في الزمن ليعرف به وهكذا...

ومن أمثلة ذلك:" وكان قدور يحتل مكانة عالية في نفوس ‘خواته السبع رغم قسوة معاملته لهن وحبه للإجرام فلم تكن أي واحدة منهن تحظى بنفس الحب بينهن. كل ذلك لأن قدور كان الذكر الوحيد.[3]

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 118.

[2] المرجع نفسه، ص: 120.

[3] المرجع نفسه، ص: 15.

"فقال زربوط بصوت حاول أن يجعله صادقا قدر الإمكان هكذا كان حال جميع الذين حاولوا الاقتراب من مريم."[1].

أنواع اللواحق:

لقد أجمع النقاد على أن هناك نوعين شهيرين للواحق (لواحق خارجية، Analepses externes ولوحق داخلية Analepses internes.

وقد تضمنت الرواية استعمال هاتين التقنيتين، أما اللواحق الداخلية أو الاسترجاعات كما يسميها البعض ف"تتصل مباشرة بالشخصيات وأحداث القصة أي أنها تسير معها وفق خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي"[2].

أمثلة ذلك: " كنا كلما طلبت منا النوم نضع جباهنا لصق الطاولات ومختلس النظر فترى السيد أصلان يضع رجله داخل القسم عبر إطار النافذة ليتبعها بأخرى قبل أن يسرع لمعانقة ماد موزيل بليكان"[3]

أما اللواحق الخارجية فتوظف عادة قصد تزويد القارئ بمعلومات تكميلية تساعده على فهم ما جرى وما يجري من أحداث"[4] نذكر من ذلك وصف الروائي لغرفة بعض الشخصيات مثال:" لقد كان المبنى يتكون من طابقين ويقع في مكان معزول وموحش تترامى فيه هناك وهناك بقايا السيارات" " وجدتني أدلف إلى المكان ورحت أمشي في رواق ضيق" والتي لا

---

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 28.

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،(دراسة في النقد الحديث)، تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص: 169.

[3] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 10.

[4] عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، م12، ع2، صيف 93 . ص: 135.

نتعرف على شكلها ومحتوياتها فقد استفادت من بطاقة تعريفية:" كنت واقفا هنا حيث تقدم نحوي رجل في حوالي الأربعين من العمر وندبة صارخة من الأذن اليسرى إلى زاوية الشفتين رجل قوي وطويل يرتدي قميصا أسود اللون....." " لقد أصبح الشبان يحترمون الدين فصاروا يؤدون الصلاة ويصومون رمضان ويقضون أوقاتهم في الجامع كما تخلوا عن السراويل وراحوا يرتدون الجبات البيضاء الطويلة ويضعون الشاشيات على رؤوسهم" "لقد عرف الحي عشاقا يشبهون مجنون مريم كانوا يأتون من أماكن مختلفة يرتدون ملابس أنيقة ينتعلون أحذية لامعة يدخنون ويمشون بخطى هادئة"[1] أما النوع الثالث وهو ما يسمى باللواحق المزجية (المختلطة) **Analepses mixtes** كما يتضح من التسمية التي أطلقت عليه يجمع بين الصنفين وهو نادر الوجود.

بهذا نقول، إن هذا التوظيف المكثف لهذا الأسلوب يدل على استحسان المؤلف له، . ربما. لأننا أمام نص يؤرخ لفترة زمنية محددة، وبالتالي فإن الاهتمام الأكبر سينصب على إبراز المشاهد الحية، التي من الممكن أن تحدث بالفعل، أو تكون قد حدثت (حادثة اغتيال الشيخ الذي كان يذكر الناس ويخطب فيهم في الجنائز).

2. السوابق: (Proplepses):

يعرفها **ج جينيت G. Genette** بأنها "كل مناورة سردية تتمثل في إيراد حدث لاحق أو الاشارة إليه مسبقا"، كالإشارة إلى وجود شخصية الشيخ الذي كان يبيع الحلويات عند باب المدرسة" قبل أن يبدأ الحديث الفعلي عنها، وهذا الأسلوب قليل جدا في الرواية، لأن الأسلوب السابق طغى على الأحداث، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن هذا النوع غير محبذ بكثرة، لأنه يقلل من الرغبة أو الدوافع الملحة لدى القارئ لتتبع مسار الأحداث، وكيفية

[1] ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، ص: 63.

مآلها إلى النهاية، فهي تساهم في إخماد جذوة الفضول وحب الاستطلاع، وتقضي على حالة الترقب والانتظار لديه للوصول إلى الخاتمة، حيث يكتشف بنفسه ما كان يبحث عنه أو يرجوه.

أنواع السوابق:

كما هو الحال مع اللواحق، فإن السوابق ذهب فيها التفصيل، وقسمت إلى صنفين سوابق خارجية **Proplepses externes**، وسوابق داخلية **Proplepses internes** .

أما النوع الأول فهو "يتألف من إشارات Allusions مستقبلية تسهم بدورها في وظيفة الخبر الأساسي في القصة.[1]

وقد وردت حالة في شكل تحذير على لسان الشيخ "الذي حذر من أنه سيقتل بأيدي المتشددين تكررت هذه الحالة أكثر من مرة، مما منحها تركيبا ليفتح على بعد رمزي، بما أنها تتردد وبالفعل فقد صدقت نبوءته، إذ قتل الشيخ كما تنبأ.

أما النوع الثاني " هو ظاهرة سردية تتعلق عرضا بالخبر الأساس في القصة[2] بتتبعنا لما ستسفر عنه الأحداث نجد أن النص الروائي يشير إلى عودة الفتاة التي هربت من الحي، ومعها قصتها الحقيقية، أي تأكيد لهذه السابقة المستقبلية . إن صح التعبير.

3. المدة:

أما القضية الثانية التي يمكن النظر إليها في علاقة زمن القصة بزمن الخطاب، هي (المدة) وسميها **ج جينات (La durée)**.

---

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص: 167.

[2] المرجع نفسه، ص: 168.

وقد ترجمها **فريد أنطونيوس Farid Antonios** بالمدى.[1]

أول ما تبادر إلى الذهن نتيجة لاستخدام هذا المصطلح، هو السؤال: " كم استغرقت أحداث الرواية؟" غير أن المسألة ليست بهذه البساطة، فقد أشار العديد من النقاد والدارسين إلى صعوبة قياس (المدة) في الرواية، لأنها تمتد على العديد من الصفحات وتتابع أحداثا وشخصيات كثيرة، كما أنه من ناحية أخرى، لا يمكن الحصول على نتائج دقيقة، لأن العلاقة محكومة بنسبة طول النص الروائي إلى سرعته، التي قد تكون متسارعو أو متباطئة، أو ما يقع بينهما، فتمتلك الرواية بذلك نوعا من الايقاع يميز سيرورة زمنها.

4. الخلاصة:

يقصد بها سرد سنوات عديدة، أو أشهر، أو أيام وساعات طويلة في فترات قصيرة أو أسطر قليلة، بذون ذكر تفاصيل ودقائق الأمور، بل إعطاء ملخص موجز عنها.

5. الوقفة:

تحصل عندما يكون " كل حدث لا يتناظر مع مدة السرد، إذ نتابع عدة أسطر من نص دون أي تطور في الحكاية، ولو بقيد أنملة، والوقفة تلائم الأوصاف والتعليقات التي تتخلل الحدث"

وقد أجمع أغلب الدارسين على أننا حين نواجه هذه الحركة السردية، لا تكون هنالك أي سرعة في عرض الأحداث، غير أننا نجد السيد ابراهيم ينفرد برأي خاص في هذه

[1] ينظر، ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1971، ص: 102.

المسألة، إذ يقول: " أما الوقفة **(Pause)** فمشهور بها بروست، وهذا راجع بالطبع إلى كثرة استطراداته... ولكن لا يؤدي إلى ابطاء ايقاع الرواية، بل العكس هو الصحيح"[1].

نتساءل –هنا– من أين ستأتي هذه السرعة التي يتحدث عنها د. ابراهيم، والسرد معلق، إذ يتبادل المكانة مع الوصف بذاته، ومن المعروف أن الوصف يلاءم الأشياء أو الكائنات التي قد تكون في حالة سكون، في حين أن السرد بلائم الأفعال والحركات.

6. الحذف:

يعرف بأنه الحدث العكسي للتوقف **(Pause)**: أي الأحداث التي وقعت ولم يذكرها النص " إذ يقفز الروائي على فترات زمنية معينة، دون أن يتحدث عما جرى فيها، وغالبا ما تبتدئ المقاطع التي تتوفر فيها مثل هذه الخاصية، بعبارات معينة، مثل: مرت سنوات، انقضى ما لا يزيد عن أربعة أشهر... الخ

7. التواتر:

وهو ثالث العناصر التي تعرض لها **جينيت**، لدى استعراضه لنظريته في القص، ويسميه ب **la fréquence** ويعرفه بقوله: "ما أسميته التواتر السردي، يعني علاقات التواتر (أو بكل بساطة التكرار) بين النص والقصة، وقد كانت الدراسات حوله لحد الآن قليلة جدا من طرف النقاد ومنظري الرواية، غير أنه هنا واحد من الجهات الأساسية للزمنية السردية.[2]

[1] ينظر، السيد ابراهيم، نظرية الرواية، ص: 119.

[2] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 112.

ورغم ادعاء بعض الدارسين أن أهمية التواتر لا تعادل أهمية بقية العناصر الأخرى المشكلة لبنية الزمن، فإننا نؤكد أن بعض النصوص، وبخاصة هذا النص السردي يستدعي منا وقفة مطولة عند دراسته، لأنه امتلك بموجبه خاصية ميزته حتى عن باقي النصوص الروائية الأخرى، ولإيماننا أيضا بأن ما من شيء يذكر عبثا أو اعتباطا وبون هدف مقصود، ناهيك إذا ما تكررت أكثر من مرتين. و" يتميز نظام التكرار، أن المتن فيه تعاد روايته، وهذا يؤدي إلى ضمور حركة الزمان في الحركات اللاحقة حيث تعاد الخلفية الزمانية والمكانية ذاتها، كما تتكرر الوقائع والأحداث والشخصيات.[1]

لقد أبدى هذا النص نزعة قوية لتكرار بعض الأحدث والمواقف بحذافيرها، إلى حد جعله يتضخم بشكل لافت للانتباه، إذ كان المؤلف يردد أحداثا بعينها، بكل تفاصيلها.

[1] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، ص: 112.

خاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج تحيلنا إلى أهمية الزمن باعتباره محورا أساسيا في تشكيل بنية النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية فمن خلال تشكيلات الزمن ينطلق الروائي للتعبير عن رؤيته الفكرية والجمالية.

فالزمن من أهم العناصر السردية لا يمكن الاستغناء عنه في البناء السردي فالرواية تبدأ به، ورواية "فتاوى زمن الموت" ترتكز على هذا العنصر بشكل كبير وهي تسير وفق مسار وزمني خاص، والراوي يعود إلى الوراء ليسترجع أحداث تكون قد حصلت في الماضي من خلال الحاضر وعلى العكس من ذلك ويقفز إلى الأمام ليستشرف ما هو آت ومتوقع من الأحداث لتصبح أمام المفارقات الزمنية تعني انحراف الزمن زمن السرد حيث يتوقف استرسال الراوي في السرد المتنامي، ليفتح المجال للرجوع إلى الماضي أو القفز إلى المستقبل أو على محور السرد فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية إذ برزت المفارقات الاسترجاعية أو الاستباقية مع ظهور تيار الوعي والاهتمام بمستويات الوعي والذاكرة والعلم وغيرها من التقنيات التي تعمل على بلورة الانحرافات الزمنية بشكل خاص.

وهناك أنواع من الزمن، زمن السرد، زمن القصة، زمن القراءة، فإذا كانت الأحداث في هذا الحيز متسلسلة فإنها في الزمن الأول تأخذ منحى آخر لا تخضع فيه للتسلسل المنطقي للأحداث نتيجة الحركات السردية الأساسية الأربع.

كما استخلصنا من خلال دراستنا لدلالة الفعل الماضي والمضارع في رواية " فتاوى زمن الموت" مجموعة من النتائج والتي تتمثل في:

أن الفعل الماضي له دلالات زمنية تختلف باختلاف السياقات الواردة فيه.

الفعل الماضي له قدرة تخيير من الدلالة على الماضي إلى الدلالة على الحاضر أو المستقبل.

تختلف دلالات الفعل باختلاف العوامل الدخيلة، كدخول ظروف الزمان مثل كلمة "يومئذ".

أن الفعل الماضي يدل على المستقبل إذا أدى معنى ما سيجري الدنيا مستقبلا ...أو ما سيحدث في الآخرة.

تغلب على الرواية دلالات الفعل الماضي البعيد المنقطع وتقل منها في الدلالة على الحاضر والمستقبل .

كما احتوت الرواية على أفعال مضارعة تحمل في طياتها صيغ لها دلالة العقاب الترهيب وأفعال أخرى جاءت على صيغ تحمل دلالة الجزاء والثواب.

وفي الختام ندعو الله أن يوفقنا ويمدنا بالعون وأن يكون هذا العمل قنديلا ينير طريقنا في الجنة ونطلب من الله عز وجل أن يجعل هذا في ميزان حسناتنا ونسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل.

فإن أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا وليكن الأستاذ المحترم والقارئ الكريم خير مرشد لنا ومصحح لزلاتنا، فالحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد خير الأنام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر والمراجع:

1. ابراهيم سعدي، رواية فتاوى زمن الموت، منشورات التبيين، الجاحظية، سلسلة الابداع الفني، الجزائر، 1999م ، جزء 1.
2. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال (ANEP)، الجزائر، 2002م.
3. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الجوزي، القاهرة، ط1.
4. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة.
5. أحمد زرقة: أصول اللغة العربية، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1993م.
6. أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالاته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004م.
7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، بيروت، ط2، 1988م.
8. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات: إبراهيم صنع الله نقلا عن حسام الدين، كريم زكي، الزمن الدلالي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2002م.
9. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت– لبنان، ط4، جزء 4، 1990م.
10. أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات، مكتبة لبنان، ط2، 1985م.

11. باختين ميخائيل، شعرية دوستيويفكي، ترجمة جميل نصيف، مراجعة حياة شرارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1986م.
12. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد- الأردن، ط1، 2008م.
13. تمام حسان: اللغة العربية ومعناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1994م.
14. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000م.
15. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الزمن، الفضاء، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
16. حيدر لازم مظلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي.
17. دي سوسير فاردناند، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.
18. سعيد يقطين، النص الروائي (النص، السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.
19. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، بيروت- لبنان، ط4، 2005م.
20. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي " في ضوء نظيرة النظم"، دار وائل للنشر، ط1، 2003م.
21. سيد أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1984م.
22. سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، 2004م.
23. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2010م.

24. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، إربد– الأردن، ط1، 2006م.
25. الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة مشكاة الإسلامية.
26. أبي الطيب المتنبي، الديوان.
27. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.
28. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
29. عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م.
30. عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
31. عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية عمال بغداد.
32. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
33. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية البحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الجزائر، 1998م.
34. عبد الوهاب الرفيق، و هند بن صالح، أدبية الرحلة في رسالة الغفران.
35. عصام نوردين، الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1914م.
36. عليان بن محمد الحازمي: الدلالة عند العرب، جامعة أم القرى العلم الشرعية واللغة العربية وآدابها، جزء 5، 1424هـ.

37. عمرو بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جزء 1، ط3، 1988م.
38. عمرو عيلان، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001م.
39. عمرو عيلان، دراسة سويسيو بنائية لروائيات ابن هدوقة.
40. غاشون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
41. فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية (تأليفها وأقسامها)، دار الفكر، ط2، 2007م.
42. فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 1991م.
43. أبي الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، جزء 3.
44. فرانسوا داستور، هيدغر والسؤال عن الزمن، ترجمة: سامي أوهم، بيروت– لبنان، ط1، 1993م.
45. فريد ابراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء، عمان، ط1، 2012م.
46. فريد الدين آيدن، الأزمنة في اللغة العربية، دار الاعبر للطباعة والنشر، اسطنبول، 1988م.
47. محمد السويتري، النقد البنيوي.
48. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات الكتاب العربي، دمشق، 2003م.
49. محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، جزء 1، 1998م.

50. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم الدلالة، دار قباء.
51. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005م.
52. مها حسن النصراوي، الزمن الرواية العربية.
53. مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، 1987م.
54. موفق الدين، يعيش، شرح مفصل، دار أداة الطباعة النيرية، شارع الكعكين، مصر، جزء 7.
55. نعيم عطية، دلالة الزمن في الرواية العربية نقلا عن: الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي.
56. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،(دراسة في النقد الحديث)، تحليل الخطاب الشعري والسردي، جزء 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.
57. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2008م.
58. هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكالات النوع السردي ص18 نقلا عن إبراهيم العاتي، الزمن في الفكر الإسلامي، دار المنتخب الفرعي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993م.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الصيح وأدسوفت، بيروت- لبنان، ط1، 2006م، جزء 6.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1994م.

3. شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
4. صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو
5. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، جزء 3، ط2، 1952م.
6. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

المجلات والدوريات:

1. ملاس مختار، النسيج الزمني في رواية رجال في الشمس لغسان الكنفائي، مقالة ضمن مجلة النص والناص يصدرها قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل العددان 4-5، 2005م.
2. عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، م12، ع2، صيف 93.
3. محمد العيد تاورتة، بناء الزمن للروائي عند سيزا قاسم، مجلة الآداب جامعة منتوري قسنطينة العدد 5، 2000م.

رسائل ومذكرات:

1. عبد الحليم معزوز، القضايا الدلالية عند تمام حسان قراءة في كتابي "اللغة العربية معناها ومبناها" و"الأصول" رسالة الماجستير (لم تنشر)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2009م.

الفهرس

الفهرس

بسملة: ..... –

دعاء: ..... –

شكر وعرفان: ..... –

إهداء: ..... –

إهداء: ..... –

مقدمة: .....أ – ج

مدخل: الزمن في الرواية

أ. المتن الحكائي: 9

ب. المبنى الحكائي: 9

الفصل الأول: الزمن والدلالة

المبحث الأول: الزمن: 12

تمهيد: 12

1. المفهوم العام للزمن: 14

2. تحديد الزمن: 17

3. أنواع الزمن: 28

أ. الزمن الطبيعي (الزمن الخارجي): 28

ب. الزمن النفسي (الزمن الداخلي): 29

المبحث الثاني: علم الدلالة:..... 29

1.نبذة تاريخية عن علم الدلالة:..... 29

أ. عند القدماء:..... 29

ب. عند الهنود: 30

ج.عند اليونان:..... 31

د. عند العرب: 32

2.تعريف علم الدلالة: 33

3.أنواع الدلالة: 36

أ. الدلالة الصوتية:..... 37

ب. الدلالة الصرفية: 38

ج.الدلالة النحوية:..... 39

د. الدلالة المعجمية: 40

الفصل الثاني: دلالة الزمن في رواية "فتاوى زمن الموت"

المبحث الأول: دلالة الفعل الماضي والفعل المضارع: 42

1.الفعل الماضي:..... 42

أ. أنواع الجملة في الدلالة على الماضي: 44

ب. دلالات الفعل الماضي: 47

2.الفعل المضارع: 49

أ. معينات المضارع للاستقبال:..... 51

ب. دلالة الفعل المضارع: 51

المبحث الثاني: البنية الزمنية: 54

البنية الزمنية الداخلية: 55

1.زمن القصة:..... 55

2.زمن السرد:..... 56

أ. النظام الزمني:..... 57

خاتمة: 66

قائمة المصادر والمراجع: 69

فهرس المحتويات: 76